ثقافات الشعوب

@ketab_n
Follow Me
30.9.2014

@ketab_n
Follow Me

التعويذة المسروقة

حكايات الآينو الشعبية

جمع: بازل هال تشمبرلين
ترجمة: سهيل نجم

التعويذة المسروقة

حكايات الآينو الشعبية

جمع:
بازل هال تشمبرلين

ترجمة:
سهيل نجم

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

التعويذة المسروقة

حكايات الآينو الشعبية

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

التعويذة المسروقة: حكايات الأينو الشعبية

© حقوق الطبع محفوظة

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR340. C312 2009
Chamberlain, Basil Hall 1850-1935.
[Aino Folk Tales]

التعويذة المسروقة: حكايات الأينو الشعبية/ جمع بازل هال شمبرلين؛ ترجمة سهيل نجم. – ط
أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
144ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 1- 350-01-9948-978
ترجمة كتاب: Aino Folk Tales
1 - القصص الشعبية اليابانية 2 - الحكايات اليابانية. أ- نجم، سهيل، 1956.
ب- العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	11
تمهيد	18
حكايات تصف أصل الظواهر	29
الجرذ والبوم	30
عشق إلهي الرعد	32
لماذا لا تستطيع الكلاب الكلام؟	33
لماذا لا يستطيع الديك الطيران؟	34
أصل الأرنب؟	35
موضع الأعضاء الخاصة	36
لماذا ليس هناك وقت ثابت لتناسل البشر؟	37
البوم والسلحفاة	39
كيف نال الإنسان أحسن ما في ثعلبين؟	40
الرجل الذي تزوج الدبة– الإلهة	44
الثَّعلبان والخلد والغربان	48
التعويذة المسروقة	51
الثعلب والقندس والقرد	54
الثعلب والنمر	56
جزاء الفضول	59
كيف استتب الأمر لمن حري به أن يحكم العالم؟	61
الرجل الذي أضاع زوجته	62

Twitter: @ketab_n

الشروق	64
جنس الجرمين السماويين	65
حكايات أخلاقية	67
الواهب الطيب والواهب الحاقد	68
الرجل الذي صار ثعلباً	71
الولد الجرذ	73
عدم جواز رمي الأشياء المفيدة	76
معاقبة الساحر الشرير	79
الغراب الغاضب	81
أوكيكورومي وسامايونكورو وسمكة القرش	83
حكايات بانومبي وبينومبي	85
بانومبي وبينومبي والثعالب النائحة	86
بانومبي وبينومبي والحشرات	88
بانومبي وبينومبي وأسد البحر	90
بانومبي وبينومبي وسيد ماتوماي	93
شرب البحر حتى الجفاف	95
حكايات متنوعة	97
جزيرة النساء	98
عبادة السلمون، السمكة الإلهية	102
الصياد في «هادس»	105
تجربة رجل باحث عن الحقيقة في «هادس»	108
ابن الآلهة	110

Twitter: @ketab_n

شراء حلم 112
طفل في صندوق 115
العروس المسحورة 118
زوجة الأب الشريرة 120
المحتال الذكي 123
يوشيتسون 127
مقتطفات من التراث الشعبي 131
أزمنة الخير القديمة 132
شيخ البحر 133
الديك 134
البوم ذو القرون 135
الطاووس في السماء 136
أشجار تتحول إلى دببة 137
الولادة والتسمية 138
سمو أشجار السنديان والصنوبر وعشب الموجورت 139
الغزال ذو القرنين الذهبيين 140
أحلام 142

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها ، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية،تمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، حيث تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في أقاصي الغرب، أو

Twitter: @ketab_n

شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

قبل ألف ومئة سنة كتب أحد المؤرخين الصينيين: «في الحدود الشرقية من أرض اليابان ثمة سلسلة من الجبال الشاهقة يعيش خلفها «الناس كثيرو الشعر». وكان يقصد بهؤلاء شعب الآينو[1]، وقد أطلق عليهم هذا الاسم من الكلمة التي تشير في لغتهم إلى «إنسان». وقد مرّ وقت طويل قبل أن ينتشر اليابانيون في أغلب بلاد هؤلاء الفقراء والبدائيين والمسالمين الذين لا تزال البقية القليلة منهم

(1) الآينو من الأقليات العرقية في اليابان، يعيشون أساساً في أقصى الجزيرة اليابانية هوكايدو، على الرغم من أن القليل من أفراد شعب الآينو كانوا يعيشون في جزيرة شاكالين وفي الكوروليس حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما سيطر الاتحاد السوفييتي (سابقاً) آنذاك على الجزيرة مما اضطرهم للفرار منها. وحتى استعادة ميجي في العام 1868، عندما استعاد اليابانيون رسمياً جزيرة هايكادو وبدأ الاندماج المنظم لشعب الآينو في الأمة اليابانية، كان الآينو يعيشون كلياً على الصيد والزراعة شمال التخوم الزراعية اليابانية التي كانت تتقدم نحوهم باضطراد. وتشير الدراسات الأنثروبولوجية الكلاسيكية إلى أن الآينو قد انحدروا من السكان الأصليين الذين انتزعت منهم أراضيهم وحضارتهم العريقة تدريجياً من قبل الغزاة اليابانيين. وتُدعم وجهة النظر هذه لكون الآينو عموماً لا يشبهون اليابانيين وبسبب الاختلافات الجذرية بين اللغتين ومن خلال العدد الكبير من أسماء الأماكن التي وضعها الآينو بمعناها الياباني الضيق. وعلى أي حال فإن الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة ترى استمرارية بعيدة المدى بين الثقافتين، فضلاً عن التشابهات العميقة وشديدة القدم (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

تسكن في جزيرة يزو. ومنذ العصور القديمة عندما أُرسل اثنان منهم إلى إمبراطور الصين لكي يشبع فضوله بالنظر إليهم، جعلتهم أشكالهم الغريبة وعاداتهم محطّ أنظار أغلب الأمم المتحضرة. وقد وصفهم الكثيرون من الكتاب الأوروبيين، ولكن قلما توافرت الفرصة لأحد كالأستاذ بازل هال تشمبرلين، أستاذ الفلسفة في جامعة طوكيو، الذي جمع من الآينويين مباشرة هذه المجموعة الحالية من حكاياتهم، وقدمها مع وصف لأنماط تفكيرهم.

وعليّ أن أعترف أنه مما يشقّ عليّ عرض معلومات حول موضوع عولج بمثل هذا المستوى الرفيع، ولكن نبّهني طلب محرر مجلة «الفلكلور» إليّ بأن أكتب مقدمة لهذه الحكايات، إلى الأفكار التي عرضها الأستاذ تشمبرلين في كتاب آخر[1]، طبع في اليابان، والذي اطلع عليه الكثيرون من الباحثين الإنجليز في مجال الفلكلور، وحتى أولئك المهتمون بقضية الآينو المثيرة للجدل.

ومثلما هو معروف، فإن الشَعر الكثيف الذي لدى الآينويين يميّزهم بوضوح عن اليابانيين ذوي الوجوه الناعمة. فلا أحد ينظر إلى صور الآينويين من دون أن يقرّ أن المقارنة المتكررة بينهم وبين

(1) اللغة والأسطورة والتسمية الجغرافية لليابان في ضوء الدراسات عن الآينو، لبازل هال تشمبرلين. بضمن ذلك «النحو في لغة الآينو» لجون باتشلور. (تقارير الكلية الأدبية، في الجامعة الإمبراطورية اليابانية، العدد 1). طوكيو، 1887 (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

الفلاحين الروس الملتحين لها ما يبررها. ويتعزّز هذا التشابه من خلال الملامح الأوروبية الخشنة التي لدى الآينويين والتي تتناقض مع ملامح الوجه الياباني.

وكل ذلك يشير إلى تحدّر الآينويين من العرق الآري، وعلى الرغم من أن هذه الفكرة لا تصمد عند اختبارها بدقة، فإن وجودها يعدّ إقراراً بخصوصية العرق الآينوي، وتندرج في هذا السياق الخصائص التشريحية للهيكل العظمي للآينو، التي يغلب عليها التسطح واضح في عظام الذراعين والساقين. إجمالاً نقول، بات جلياً أن الآينو كعرق قد استطوطنوا منذ القدم هذه البقعة الصغيرة من آسيا، وحتى الآن لم يجد علم الأنثربولوجيا (علم الإنسان أو الإناسة) أي وسيلة لإثبات صلتهم العضوية بأي أقوام آسيوية أخرى. وكان الفحص الدقيق للغة الآينو الذي قام به الأستاذ تشمبرلين قد توصل إلى هذه النتيجة أيضاً. ولم يكن ذلك فقط من بنات أفكاره وحده، بل من خلال استفادته من العمل مع الموقّر جون باتشلور[1]، الذي عاش – في إطار مهمته التبشيرية – بين الآينويين لسنوات عديدة وألّف كتاب النحو الذي طبع كجزء من مجموعة دراسات عن الآينو.

(1) جون باتشلور (1854 –1944): ذهب إلى مناطق الآينو في مهمة تبشيرية. يعتبر «أبا الأينو»، باحث ولغوي إنجليزي كان أول من جمع قصص الأينو وترجمها إلى الإنجليزية وهو واضع قاموس الأينو (م).

Twitter: @ketab_n

وفي تركيب اللغة الآينوية فإن التشابهات التي تبديها إزاء اللغة اليابانية تترجح عليها الاختلافات، وعلى الرغم من أنها يمكن أن تصنف ضمن مجموعة اللغات الشمالية الشرقية من آسيا فإن من الأجدى حالياً التعامل مع كل من العرق واللغة بصورة مستقلة. وبالقدر القليل من الحضارة التي كسبها الآينو الآن وتعلموها إلى حد كبير من اليابانيين فمن الطبيعي أن تكون لغتهم الحديثة قد التقطت عدداً من الكلمات اليابانية من «الكاموي» الذي أسموا به آلهتهم حتى جعة الأرز أو الخمرة (الساكي) التي يتوسلون من خلالها الثمالة، والتي باتت المصدر الرئيسي لمتعتهم. وأحد الأغراض التي تخدمهم بها لغتهم هي البرهنة عن مدى انتشارهم في البلاد التي هي اليابان اليوم، حيث لم يبق غير الأسماء الآينوية دليلاً على السكان السابقين من شعب الآينو. وبعض هذه الأسماء لا يقبل الخطأ في نسبته إلى الآينو، مثل «ياماشيرو»، التي لابد من أنها كانت تعني «أرض أشجار الكستناء»، وكذلك، «شيكيو»، «أرض الهجوم». ولو فسّر بعضها على أنه ياباني فسيكون له معنى غير منطقي، مثل اسمي قريتي ميناي وتونامي اللذين يعنيان وفق الأبجدية اليابانية «موافقة ضمنية» و»أرانب مصطفة»، في حين أنهما في أصلهما الآينوي يحملان معنى منطقياً هو «حلم مرعب» و»نسيم البحيرة». ويتوصل الاستدلال المستمد من المدونات والأسماء المحلية الذي

Twitter: @ketab_n

عمل عليه الأستاذ تشمبرلين بدقة إلى أن الآينويين كانوا بالفعل أسلافاً لليابانيين المنتشرين على طول الأرخبيل. وقد أظهر هم لنا فجر التاريخ يعيشون في أقصى الجنوب وتوجهوا إلى مأواهم الحالي، ومنذ ذلك الحين، نراهم يتراجعون نحو الشرق والشمال، مثلما تراجع الهنود الأمريكيون نحو الغرب تحت ضغط المستعمرين الأوروبيين.

وقد تبنى اليابانيون تراث الآينويين الشعبي كما تبنوا لغتهم. وقد بنيت هذه المجموعة من الحكايات، مثل «ملك السلمون» و «جزيرة النساء» وأخريات، على أنها حكايات يابانية، وأحياناً تعود إلى الدائرة الأسطورية العالمية، كما في موضوع البشري الذي يأكل الطعام المميت في هادس (مثوى الأموات في الأساطير الأغريقية)، والتي لها مثال مطابق في قصة بيرسفون. وفي قراءة القصة العجيبة، «كيف استتب الأمر لمن حري به أن يحكم العالم»، يرى المرء في الحال أن الإله - الثعلب الماكر قد جاء من الأسطورة اليابانية المعروفة، وكما في القصة الأسطورية الحاذقة جداً عن البحث عن الشروق من الغرب، وجدت من خلال استطلاع رأي رجل ياباني كان يعيش في أوكسفورد، هو السيد تسنيتا موري، أن هذا يعود إلى حكاية الرهان على طائر الفينيق، المعروفة لكل الأطفال اليابانيين، ومن الواضح أن الفينيق قد أخذ من الصين.

Twitter: @ketab_n

من جهة أخرى، ثمة الكثير من القصص هنا آينوية الأصل. ومثال ذلك، نتعلم من بحث الأستاذ تشمبرلين المذكور أعلاه لماذا يكون بانومبي («الشخص الذي في أسفل النهر») الذي يقوم بأشياء ذكية، في حين أن بينومبي («الشخص الذي في أعلى النهر») هو محض مقلد بليد يرتكب الحماقات. وهذا ببساطة تعبير عن كراهية جماعة الآينويين الساحليين – الذين يروون القصص – وحقدهم على أولئك الآينويين الذين يعيشون في أعالي الأنهار.

ولا حاجة إلى أن نذكر هنا الخصائص الكثيرة لأفكار الآينو وأخلاقياتهم وعاداتهم التي تفصح عنها قصصهم، إذ من خلال ملاحظة ذلك تحصل المتعة التي يشعر بها القارئ الحصيف. وقد شدّد الأستاذ تشمبرلين على الميزات المهمة لها في تعليقات يحب ألا نغفل أهميتها. لكن أهم الصعوبات التي يلاقيها دارس الفلكلور هي الحكم على مدى تصديق من يروون ومن يستمعون إلى حكاياتهم العجائبية الطفولية عن الحيوانات الناطقة وما شابه، وإلى أي مدى يفهمون بوعي أنها لمجرد المتعة.

نحن أنفسنا في الطرف الشكوكي الثاني، فيما الكثير من الشعوب هم في الحالة الوسطى، لا يستبعدون تماماً أن الصخور الضخمة قد

Twitter: @ketab_n

كانت في ماضي الأزمنة عمالقة، أو أنه من الممكن أن يبتلع الوحش البطل ويستطيع هذا الأخير الخروج من بطنه، ولكن في الوقت نفسه هناك إقرار بأن كل هذه الحكايات مجرد حكايات عجائز. وحتى البدائيون المتصلون بالناس المتحضرين هم في الغالب في حالة الوسط، ولذلك فإن دراسة الأستاذ تشمبرلين عن مكانة الفلكلور في ذهنية الآينو، جعلت، في ظل تدقيقه، وثيقة بالغة الأهمية. فهو يقنع نفسه بأن الآينويين كما عرفهم، لم يكونوا يتصنعون التصديق، كما هو حال الأوروبيين في حكايات الأطفال، بل إن التبريرات الأسطورية للظواهر الطبيعية هي بالنسبة إليهم نظريات في علم الفيزياء، وكانت الحكايات العجائبية تُروى لهم على أنها وقائع حدثت بالفعل.

وسوف يسرّ بقراءة هذه المجموعة أولئك الذين يحافظون على القيمة الجادة للفلكلور، بكونه يجسد المراحل المبكرة والحقيقية للفلسفة لدى البشر، على الرغم من بعض الميزات المستهجنة في هذه الحكايات، لكونها توفر أوضح الدليل على أن أساس ما يناقشه علماء الإناسة ليس نظرياً فحسب بل يمت أيضاً بصلة حقيقية إلى الواقع.

إدوارد .ب. تايلور[1]

(1) إدوارد بورنيت تايلور (1832–1917): عالم أنثروبولوجيا إنجليزي، يعتبر ممثل تيار «التطورية الثقافية» وفي كتابيه «الثقافة البدائية» و«الأنثروبولوجيا» عرّف سياق الدراسة العلمية في مجال الأنثروبولوجيا (م).

Twitter: @ketab_n

تمهيد

زرت جزيرة يزو[1] للمرة الثالثة في صيف 1886، بهدف دراسة لغة الآينو واضعاً في ذهني أن أوضح من خلال ذلك المعضلة الشائكة المتعلقة بالتسمية الاصطلاحية الجغرافية لليابان. ولكن كما يحدث في مثل هذه المناسبات، سرعان ما تجاوزت زيارتي هذا الهدف وحده. فمن يتعلم لغة ما لابد له من أن يحاول التكلم متلعثماً بها، وعلى الأخص أن يحاول إغراء السكان الأصليين بالتحدث بها بحضوره. وفي يزو، كانت الموضوعات التي تدعو إلى التخاطب قليلة. فالآينو يقفون في مكان متدن من السلم الحضاري بحيث لا فكرة لديهم عن فن «إجراء الحديث» بالمعنى المتمدّن للكلمة. ولذلك، عندما يكون الصيد قليلاً والطقس رديئاً، سيجد الأوروبي المقيم في واحد من أكواخهم البحرية الكئيبة نفسه، أو أنا قد وجدت نفسي

(1) Yezo: هي إيزو Ezo أو إيسو Eso الاسم الذي يشير إلى المنطقة الواقعة شمالي اليابان، وفي حين أن «إيزو» هو اللفظ الياباني المعاصر للكلمة، فإن لفظ «يزو» يعود إلى القرن السادس عشر، أي إلى بدايات الاحتكاك الأوروبي باليابان، لكنه لم يعد مستعملاً اليوم (م).

Twitter: @ketab_n

على الأقل، حزيناً وقد أعدم الوسيلة لتحريك ألسنة جلسائه من السكان الأصليين. وحينذاك تأتي الحكايات الخرافية لتنقذ الموقف، وإن لم يكن ذلك بمبادرة من الآينو، فليس من عاداتهم المبادرة إلى مثل ذلك. لكنهم يسرّون بالمضي فيها حين تُقترح. وبكل بساطة فإن تكرار شيء ما كانوا يحفظونه عن ظهر قلب منذ أيام الطفولة ليس بالأمر المجهد لأذهانهم سريعة الملل كما هو الحال بالنسبة إلى الحديث مع من لا يجيد لغتهم. فتتراخى ألسنتهم في الحال.

وفي حالتي وجدت نفسي، بعد وقت قصير، أستمع إلى حكاياتهم- وهي ليست مجرد تمرين في اللغة - وخاطرت بتضمين بعضها في «مذكرات عن الآينويين» الذي نشرته «الجامعة الإمبراطورية اليابانية» قبل بضعة أشهر. وشجعتني بعض الملاحظات في إحدى المراجعات لـ «المذكرات» التي تضمنتها مجلة «الطبيعة» الصادرة في الثاني عشر من مارس عام 1887 على أن أؤمن بأن علماء الإناسة وعلماء الأساطير المقارنة قد يجدون من الممتع أن يضعوا نصب أعينهم شيئاً أكثر من مجرد نماذج للإنتاج الفكري لشعب ما، وأعني به الحكايات الشعبية، وهي ممتعة لثلاثة أسباب: أولاً، لأن مجالها يمتد إلى الأرخبيل الياباني

Twitter: @ketab_n

طولاً وعرضاً، وثانياً، لأنه على نحو مطلق لا شيء مؤكداً فيما يتعلق بأصلها ونسبها، وثالثاً لأنها، كما يقال، تكاد تكون في نزعها الأخير. لذلك، قمت بجمع وتصنيف كل هذه الحكايات التي رواها لي الآينويون، بلغتهم، خلال فترة بقائي في الجزيرة، وفيما بعد في طوكيو، عندما حصلنا، عبر مساعدة كريمة من لدن رئيس الجامعة، السيد هـ. واتانابي، على رجل حاد الذكاء من الآينو من الشمال، وأمضى شهراً في منزلي. وهذه هي الحكايات من البحث الذي أتشرف بعرضه أمام جمعيتكم الكريمة[1].

يمكن، بلا ريب، معالجة موضوع التراث الشعبي الآينوي بتفصيل أكبر. فمن الممكن جداً أن يكون التعليق أطول من النص. وقد يتم تحليل كل قصة تبعاً إلى الأسلوب الذي تقترحه «جمعية الفلكلور» ويمكن أن تذيل كل قصة بـ «سلسلة من الأحداث»، كما رأينا في الكتاب الساحر للسيدين ستيل وتمبل «قصص رحبة»، من البنجاب وكشمير. وما هو أكثر إمتاعاً لعالم الإناسة من هذا التحليل الميكانيكي لكل حكاية عدت بكونها كياناً مستقلاً، هي محاولة التحقيق في نسب هذه الحكايات. كم منها، وأي أجزاء منها، أصلية؟ وكم منها مقتبس ومن أين؟

(1) جمعية الفلكلور البريطانية (م).

Twitter: @ketab_n

ومثل هذا التحقيق المكتمل الذي من شأنه أن يمنح هذه الحكايات قيمة حقيقية، يعدّ هدراً أكبر للوقت لا تسمح به الواجبات الملقاة على عاتقي، وربما سيحتم توظيفاً لمعارف واسعة لا تتوافر لدي. وعليه، أشير ببساطة، وبصورة عابرة، إلى أن الأرجحية تميل إلى أن الآينو اقتبسوا حكاياتهم من جيرانهم الوحيدين، اليابانيين (يعدّ مجيء الروس حديثاً جداً وتكاد لا تكون للآينو علاقة بهم). وأسباب نسب الحكايات المشتركة بين الآينوويين واليابانيين، إلى هؤلاء الأخيرين، لا إلى الآينو (وهو ما لا يوحي ضمنياً بأي حال بأنها من اختراع ياباني محض)، هي جزئياً عامة، وجزئياً خاصة. فالاحتمال الأولي هو أن غير المتحضّر يتعلم ممن يفوقه تحضّراً، لا العكس. ومن الناحية الأخرى، وكما أشرت في موضع آخر، تبيّن الدراسة المقارنة للغتي الشعبين أن هذه الأرجحية محتملة ما دام الأمر يتعلق بالجانب الألسني. وتنطبق الملاحظة نفسها على العادات الاجتماعية. حتى في الدين، وهو المؤسسة الاجتماعية الأكثر محافظة، خصوصاً بين الجماعات البدائية، فقد عانى الآينو من التأثير الياباني الطاغي. فالخمرة اليابانية، باسمها الياباني، الساكي، هي التي يسكبونها على الأضاحي التي يقدمونها لآلهتهم. والكلمة التي يستعملونها لـ «الصلاة» تبدو يابانية قديمة. أما البطل الياباني القروسطي،

Twitter: @ketab_n

يوشيتسون، فيكنون له على العموم التبجيل الديني. وفكرة أن الهزات الأرضية نابعة من تلوّي السمكة العملاقة تحت الأرض يشترك فيها الآينو مع اليابانيين وأعراق أخرى.

في الوقت نفسه، يكتسي فحوى حكايات وتراث شعب الآينو ومغزاها، مظهراً واسعاً مختلفاً عن ذلك الذي يتميز به التراث الشعبي الياباني. فالآينو مولعون – من خلال أسلوبهم المتواضع – بالأخلاقيات والتأمل في أصل الأشياء. وتبيّن مطالعة الحكايات التالية أن عدداً مدهشاً منها يحاول أن يشرح بعض المظاهر الطبيعية أو تمثيل أمر ما. وبالتالي فإنها في حقيقة الأمر علم –علم فيزيائي وعلم أخلاقي– في مراحله المبكرة جداً. والشروح المعطاة في هذه الحكايات تقنع تماماً عقل الشخص البالغ من الآينو في الوقت الحاضر. وتعدّ الحكايات الشعبية للآينو، على عكس حكاياتنا، من بقايا مرحلة مبكرة من الفكر. وحتى إن لم تكن قد اخترعت في السنوات الأخيرة فهي تتناسب مع التفكير الحالي لشعب الآينو بخصوص الأشياء، إلى درجة أن أحدهم إذا روى إحدى قصصه يكون لديه انطباع بأنه يروي حدثاً حقيقياً. وهو لا يفتعل التصديق، مثلما تفعل المربية الأوروبية وهي تحكي القصص، ولا حتى مثل الطفل الأوروبي، الذي دائماً ما يكون

Twitter: @ketab_n

لديه، في مكان ما أو زاوية ما من ذهنه، شعور مسبق بالتشكيك الذي سيكتسبه لاحقاً.

وبقدر ما يمكنني الحكم، فإن «مرض اللغة» الذي نسميه الاستعارة، والذي يعتبره كبار المفكرين الدعامة الرئيسية في إنشاء الأسطورة الآرية، ليس له مكان في الحكايات الشعبية الآينوية، كما أن ظاهرة المناخ لا تجذب الانتباه أكثر من الأشياء الأخرى. لكن عليّ أن أستدرك هنا، أنه ربما يكون من غير الحكمة الدعوة إلى السجال في شأن هذا الأمر ما لم نكن متسلحين بالمعارف الكافية.

ولعدم وجود تحليل مدروس للحكايات الخرافية لدى الآينو، وكذلك مناقشة أصلها ونسبها، أجازف بأن أعرض على جمعيتكم قبول النص البسيط للحكايات نفسها، منقولة إلى الإنجليزية. وكانت تسع منها قد نشرت سابقاً في كتاب «المذكرات» الذي سبق أن أشرت إليه. وقد نشرت إحداها (ولكن ليست كاملة في شكلها الأصلي، وكان يفترض أن تحول النزاهة العلمية دون ذلك) في نهاية «ملحق النحو» الذي وضعه السيد باتشلور في «المذكرات». أما بقية الحكايات فهي تنشر للمرة الاولى، ولم تظهر سابقاً في أي لغة، ولا حتى اليابانية.

Twitter: @ketab_n

أريد لفت الانتباه إلى طبيعة الترجمة، بكونها حرفية تماماً في حالة كل تلك الحكايات التي كتبتها أصلاً بلغة الآينو كما أملاها عليّ الرواة المحليون. فبسبب ضيق الوقت كنت مضطراً إلى أن أستمع إلى الحكاية على عجالة، وكنت أكتبها فيما بعد بالإنجليزية فحسب، ولكن بعد أكثر من بضع ساعات. وفي مثل هذه الحالات، على الرغم من الحفاظ على كل تفصيل، فإن النقل بالطبع ليس حرفياً. هذا فضلاً عن أن وجود العديد من الرواة، يؤدي إلى الاختلافات الأسلوبية بين مختلف الحكايات. لقد ذيلت كل حكاية بتعبيري: «ترجمت بحرفية»، أو «كتبت من الذاكرة»، إلى جانب التاريخ واسم الراوي كي يعرف بالضبط أولئك الذين يقرأون هذه المجموعة ما الذي يتناولونه. وفي كل هذه الأمور فإن الدقة المطلقة والحرفية المطلقة، أينما تحققتا، هما بالتأكيد الشيء الذي لابد منه. فلا سحر الكلمات ولا كل النظريات الحاذقة في العالم يمكن أن تتساوى للحظة مع الدقة الصارمة، على الرغم من أن بعض هذه الدقة قد يفسد الجاذبية الشعبية. بيد أن الحقيقة، والحقيقة المجردة، الحقيقة التي لا يحجبها سوى غطاء العورة، لابد من أن تكون هدف المحقق الوحيد عند اكتشافه لمجموعة من الحقائق التي يتولى تقديمها للفحص العلمي.

Twitter: @ketab_n

وبالطبع فإن حكايات الآينو، كباقي الحكايات، يمكن النظر إليها من وجهة النظر الأدبية. وقد زيّن بعضها برسوم جميلة وصور من قبل فنانين يابانيين، ثم عدل وهذب ليناسب ذائقة القراء الناشئة، وأعيد ترتيبه في أُناء تجهيزه للنشر من قبل السادة في دار «تكنور وشركائه»، الذين ارتأوا أن هذه الحكايات قد تثير إعجاب صغارنا في كل من بريطانيا والولايات المتحدة. على أن مثل هذه الأمور ليست ذات أهمية علمية، ولا تزعم أن يكون لها مثل ذلك. بل هي مجرد أدب للأحداث الذين تكاد تكون العلاقة بين أناقتهم الإنجليزية والأصل البدائي مثل العلاقة بين الأزياء الباريسية وتشريح الجسم الإنساني.

في ترتيب الحكايات ليس ثمة ما يشير إلى الأسبقية في الأهمية. فلابد من ترتيبها على نحو ما. أما التقسيم إلى: «حكايات تصف أصل الظواهر»، و«الحكايات الأخلاقية» و«حكايات بانومبي وبينومبي» و«حكايات متنوعة» فقد فرض نفسه كترتيب مناسب من الناحية العملية. وربما عدّت «مقتطفات من التراث الشعبي»، التي أضيفت في الأخير، خارج السياق ضمن مجموعة للحكايات. لكنني فكرت أن من الأفضل أن نخطئ في تضمينها على أن نخطئ في استبعادها. فمن المفترض أن يكون موضوع

Twitter: @ketab_n

أي تحقيق هو بالأحرى إضافة أي تفصيل يمكن أن يساهم في معرفة النتاجات الفكرية للشعب الذي يُدرس، من دون الالتزام القهري بأي نظام.

لابدّ من أن هناك الكثير من الحكايات الخرافية الآينوية إلى جانب الحكايات المدرجة هنا، لكون النساء يمثلن أغلب رواة القصص، في بلاد الآينو كما هو الحال في أوروبا. وقد أخذت حكاياتي من الرجال فقط، ذلك لأن نساء الآينو يخجلن جداً من الغرباء الرجال. ناهيك عن أنني قد أضعت العديد من الحكايات التي سمعتها بنفسي، بسبب تلف بعض الأوراق –من بينها على الأقل ثلاث من بانومبي وبينومبي – والتي لا أثق بذاكرتي لإعادة سردها بعد انقضاء هذه المدة. وقد ضاع الكثير من الساعات الثمينة واعتبرت كمية كبيرة من المادة غير ذات فائدة بسبب رذيلة الخمر المحلية. فقد فسد شهر كامل بهذه الطريقة في هاكوداته[1]، ولم أحصل على شيء من أحد الآينويين الذي اسمه «توماتر»، الذي كرسه للعمل معي محافظ هاكوداته. يمكن للإنسان أن يتعامل مع رجال كريهي الرائحة، والذين يعانون، كما هو حال كل شعب الآينو من القمل ومن أمراض جلدية مقززة. إنها مجرد مسألة تحمل وتطهير من الجراثيم. ولكن من غير الممكن الحصول على معلومات

(1) مدينة تقع في جزيرة هوكايدو (م).

Twitter: @ketab_n

من ثمل. والسبب الثالث للعدد القليل نسبياً من الحكايات التي من الممكن جمعها خلال فترة محددة من الاتصال هو كثرة التكرار. مما لا شك فيه أن مثل هذه التكرارات لها قيمة توكيدية، خاصة عندما يحمل التكرار بعض التباين، ومع ذلك، فقد آثرت عزلها لتقديم القصص الجديدة بدلاً منها.

إن أسماء الآينو المذيلة معها تعود لأولئك الذين رووا لي، وهم تحديداً، بنري الكهل من منطقة «بيراتوري» وإيشاناشتي من «شومونكوت» وكاناريكي من «بوروبيت» (الاسم الياباني هوروبيتسو) وكوتيشغورو من «سابورو». أما توماتر من «يوراب» فلم يظهر بسبب ما ذكرناه أعلاه. أما الأسماء الأسطورية الوحيدة التي تظهر فهي «أوكيكورومي»، الذي عده الآينو العامل على تمدنهم في الأزمنة السحيقة، وشقيقته (أو زوجته) «توريش» أو «توريشي» وتابعه سامايونغورو. أما «الرموز الإلهية» التي يتكرر ذكرها في الحكايات، فهي (الإيناو) أو «العصي المبرية» التي توصف بكثرة في كتب الأسفار.

بازل هال تشمبرلاين

ميا موشيتا، اليابان

20 يوليو 1887

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حكايات تصف أصل الظواهر

Twitter: @ketab_n

الجرذ والبوم[1]

كان البوم قد ادّخر لنفسه بقايا طعام لذيذ ليأكله في اليوم التالي. لكن الجرذ سرقه، فغضب البوم غضباً شديداً وانطلق نحو منزل الجرذ وهدّد بقتله. لكن الجرذ اعتذر قائلاً: «سأهديك هذا المخرز وأخبرك كيف يمكنك الحصول منه على متعة لا يضاهيها قطّ أكل الطعام الذي أكلته بخسّة. انظر! عليك أن تثبت المخرز في الأرض عند جذر الشجرة واضعاً رأسه المدبب إلى الأعلى، ثم تصعد إلى أعلى الشجرة وتنزلق على الجذع».

ثم ذهب الجرذ، وفعل البوم ما قاله الجرذ. لكن عندما انزلق إلى الأسفل انغرز المخرز فيه فعانى من ألم شديد، وانطلق ثانية وهو في جام غضبه ليقتل الجرذ. ولكن مرة أخرى قابله هذا بالاعتذار، وأهداه قبعة بعد أن أقنعه بالجنوح للسلم.

(1) الاسم المستعمل للدلالة على البوم «آهوراشامبي» يشير إلى جنس مقدس من الطيور (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

تعلل لنا هذه الحكاية مصدر القبعة السميكة من الريش الناتئة التي يرتديها البوم حتى يومنا هذا، وفضلاً عن ذلك توضح لنا سبب العداء بين البوم والجرذ.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 25 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

عشق إلهَي الرعد

عشق ابنا كبير آلهة الرعد، امرأة من الآينو. قال أحدهما للآخر ممازحاً: «أرضى بأن أكون برغوثة كي أقفز على صدرها». فقال الآخر: «أرضى بأن أكون قملة كي أبقى دائماً في صدرها».

فصاح بهما أبوهما، كبير آلهة الرعد: «أهذه هي رغبتيكما؟ ستلتزمان بما قلتما».

وفي الحال تحوّل الأول إلى برغوثة، والثاني إلى قملة. ومنذ ذلك الحين صار للبراغيث والقمل وجود حتى يومنا هذا.

يعلل هذا الحقيقة التي مفادها أنه عندما تهب عاصفة رعدية تقفز البراغيث من مكان إلى آخر ولا يراها أحد بعد ذلك.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي في 27 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

لماذا لا تستطيع الكلاب الكلام؟

في سالف العصر والأوان كانت الكلاب تستطيع النطق، على عكس ما نراه في أيامنا هذه. أما سبب ذلك فاختصاره أن كلباً كان يعود لأحدهم، وقد هاجمه بعنف في الغابة بذريعة اللعب معه، وفي نهاية المطاف تسبب في أن يلتهمه الدب.

وبعد ذلك ذهب الكلب إلى أرملة الرجل وكذب عليها قائلاً: «سيدي قتله الدب، وفيما يحتضر قال لي أن أوصيك بأن تتزوجيني بدلاً منه». وقد عرفت الأرملة أن الكلب يكذب. ولكنه ظلّ يلحّ عليها لكي تتزوج. لذلك في النهاية وتعبيراً عن حزنها وغضبها رمت في فمه المفتوح حفنة من التراب جعلته يصمت تماماً. ولهذا السبب لم تعد الكلاب تتكلم إلى هذه الساعة.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 29 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

لماذا لا يستطيع الديك الطيران؟

عندما انتهى الخالق من خلق العالم وعاد إلى السماء، أرسل الديك ليرى إن كان العالم بخير أم لا، وأمره بالإسراع في العودة. لكن العالم كان رائعاً إلى حدّ أن الديك لم يستطع مغادرته، فلبث يتوانى يوماً بعد يوم وفي النهاية، وبعد مرور وقت طويل، طار عائداً إلى السماء. لكن الخالق كان غاضباً عليه بسبب عصيانه، فضربه ضربة أعادته إلى الأرض وقال له: «لم يعد مرغوباً فيك في السماء إلى الأبد».

ومنذ ذلك اليوم لم تعد الديوك قادرة على الطيران.

(كتبت من الذاكرة. رواها بنري، في 18 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

أصل الأرنب

فجأة برز منزل كبير في أعلى الجبل، سكنه ستة أشخاص يلبسون ثياباً جميلة لكنهم كانوا في نزاع متواصل. ولم يعرف أحد من أين جاؤوا. حينئذ جاء أوكيكورومي وقال: «أنت أيتها الأرانب السيئة! أنت أيتها الأرانب الشريرة! من ذا الذي لا يعرف أصلك؟ الأطفال الذين في السماء يرشقون بعضهم بعض بكرات الثلج، وتسقط الكرات على الناس. وإذ من المؤسف تبذير أي شيء يسقط من السماء، تحولت كرات الثلج إلى أرانب، وهؤلاء الأرانب هم أنتم. أنتم يا من تسكنون عالمي، لا تتنازعوا. فما ذلك الذي تصنعون من أجله تلك الجلبة؟».

ومع هذه الكلمات، حمل أوكيكورومي مشعل نار وضرب كل واحد منهم. ففروا جميعاً. هذا هو أصل الأرنب؛ ومن هنا جاء لون الأرانب لأنها خلقت من الثلج، في حين أن آذانها – التي هي الموضع الذي احترق بنار المشعل –سوداء.

(ترجمت حرفياً. رواها بنري، في 10 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

موضع الأعضاء الخاصة

في بداية العالم كانت نية الخالق أن يضع الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة على جبهتيهما كي يستطيعا الإنجاب بسهولة. لكن كلب البحر قد أخطأ في نقل الرسالة ليتم ذلك؛ ومن هنا حدث أن يكون موقع الأعضاء التناسلية في مكانهما غير المناسب المعروف الآن.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي في 11 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

لماذا لا يتناسل البشر في وقت ثابت؟

في قديم الزمان استدعى سيد العالم كل الطيور والدواب والآلهة والشياطين معاً كي يعطيهم التعليمات بشأن التناسل. لذلك اجتمعت الطيور وكل الأنواع الأخرى وتعلمت من الخالق موعد التناسل ومتى يحين موعد إنجابها لصغارها.

ثم قال للحصان: «أنت يا سليل الخيول الرائع، من الأفضل لك أن تمارس الجماع في الربيع وتلد صغارك في ربيع السنة التالية، ولك أن تأكل من أي عشب ينمو في أي أرض». فانشرح صدر الحصان لتلك الكلمات وراح يخب في الحال. لكنه حين نهض، رفس سيد العالم في جبهته. فاستشاط غضباً، وضغط بيده على رأسه ليخفف الألم.

Twitter: @ketab_n

عند ذاك جاء ابن الإنسان وتساءل: «ماذا عني؟ متى يكون الجماع؟»، وإذ كان سيد العالم لا يزال غاضباً، أجابه: «وقتما تشاء!»، ولهذا السبب، يتناسل جنس المخلوقات الذين يسمون البشر في كل المواسم والأوقات.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي في 12 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

البوم والسلحفاة

كان إله السلاحف في البحر وإله البوم على اليابسة متحابين جداً. لذلك تكلمت السلحفاة وقالت: «طفلك ذكر وطفلي أنثى، وسيكون من الرائع أن نوحدهما في الزواج. لو أنني أرسلت السمك الذي في البحر إلى النهر فإن ابنك وابنتي، وبما أنهما قادران على أكل السمك، سوف يملكان العالم». هكذا تكلمت السلحفاة. وكان البوم ممتناً. لهذا السبب، يأكل البوم من دونما تردد كل سمكة تأتي إلى النهر.

(ترجمت حرفياً. رواها بنري في 15 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

كيف نال الإنسان أحسن ما في ثعلبين؟

ذهب رجل إلى الجبال ليحصل على لحاء الشجر ليصنع منه حبلاً، فوجد جحراً. وجاء إلى ذلك الجحر ثعلب، تكلم هكذا بلغة الإنسان، على الرغم من أنه كان ثعلباً: «أعرف شيئاً يمكننا أن نجني منه فائدة كبيرة. فلنذهب إلى المكان غداً!»، وجواباً على ذلك قال الثعلب الذي في الجحر: «ما هو الشيء المفيد الذي تشير إليه؟ فبعد أن تخبرني عنه سأذهب معك لو بدا لي مفيداً وإلا فلا». فردّ الثعلب الذي في الخارج هكذا: «الشيء المفيد الذي نفعله هو هذا. سآتي إلى هنا غداً وقت الغداء. حينذاك لابدّ من أجدك في انتظاري، فننطلق معاً، سأتخذ هيئة الإنسان وأركب على ظهرك، ونذهب إلى الشاطئ، حيث يسكن بشر لديهم الكثير من الطعام من شتى الأصناف. وإذ من المؤكد أن هناك من بين الناس من يريد حصاناً فسوف أبيعك له، وعند ذاك يمكنني شراء الكثير من الأشياء الثمينة والطعام، بعد ذلك سأولي هارباً، وأنت، متخذاً هيئة الحصان، سيقودونك إلى أكل الكلأ،

Twitter: @ketab_n

ويربطونك في مكان ما في جانب التل. وبعد ذلك، لو جئت وساعدتك في الهروب، وقسمنا الطعام والأشياء الثمينة بيننا بالتساوي، فسيكون ذلك مفيداً لكلينا». هكذا تكلم الثعلب الذي كان خارج الجحر، وكان الثعلب الذي في الجحر سعيداً جداً، وقال: «تعال وخذني باكراً في الغد، وسننطلق معاً».

كان الرجل مختبئاً في ظل الشجرة يصغي إليهما. ثم حل الليل وابتعد الثعلب الذي في الخارج وكذلك الرجل. لكنه عاد في اليوم التالي إلى فتحة الجحر، وتكلم هكذا، مقلداً صوت الثعلب الذي سمعه يتكلم من خارج الجحر في اليوم الماضي: «ها قد جئت. فاخرج في الحال! إذا تحولت إلى حصان، فسننحدر نحو الشاطئ». خرج الثعلب الكبير. قال الرجل: «لقد تحولت إلى إنسان، ولو تحولت أنت إلى حصان فلن يكون ذلك غريباً حتى لو رآنا الآخرون». هز الثعلب نفسه وأضحى فرساً كميتة. وانطلق الاثنان حتى وصلا إلى قرية غنية، تتوافر فيها كل الأشياء. قال الرجل: «سأبيع هذا الحصان لمن يريده». ولأن الحصان كان رائعاً، فقد رغب الجميع في شرائه. لذلك قايضه الرجل بكمية من الطعام والأشياء الثمينة، ثم مضى مبتعداً.

Twitter: @ketab_n

الآن كان الحصان جميلاً بصورة غريبة حتى إن مالكه الجديد لم يرغب في أن يتركه في الخارج وأبقاه في المنزل على الدوام. فأغلق الباب والنافذة وصار يأتي له بالعشب ليغذيه. ولكن على الرغم من أنه أراد أن يطعمه إلا أنه لم يستطع أكل العشب مطلقاً (لكونه ثعلباً في الحقيقة). ولم يرغب إلا بأكل السمك. وبعد أربعة أيام أوشك أن يموت. وفي النهاية دبر أمره وفتح النافذة وهرب عائداً إلى بيته، وعند وصوله إلى المكان الذي يعيش فيه الثعلب الآخر أراد أن يقتله. لكنه اكتشف أنه كان ضحية خدعة، ليس من قبل رفيقه الثعلب، بل من قبل الإنسان. لذلك غضب الثعلبان، وتشاورا واتفقا على أن يبحثا عن الرجل ويقتلاه.

ولكن على الرغم من أن الثعلبين قد قررا ذلك، جاء الرجل وقدم لهما اعتذاراه المتواضع قائلاً: «لقد جئت في ذلك اليوم وتناهى إلى سمعي أنكما أيها الثعلبان تتآمران وعليه خدعتكما. ولهذا أطلب منكما السماح. فحتى لو قتلتماني لن ينفعكما ذلك بشيء. لذلك فمنذ الآن سوف أصنع لكما الرموز الإلهية وأعبدكما إلى الأبد. وبهذه الطريقة ستأتيكما المنفعة الكبيرة أفضل مما لو قتلتماني. كذلك سأقدم لكما السمك قرباناً كلما حصلت على صيد وفير. وإن حدث ذلك، فإن المخلوقات الذين يسمون البشر سيعبدونكم إلى الأبد».

Twitter: @ketab_n

وعندما سمع الثعلبان هذا الكلام قالا: «نعتقد أن هذا رأسمال جيد. سيكون هذا حسناً». هكذا تكلم الثعلبان. ومن هنا جاء أن كل الناس من اليابانيين والآينويين يعبدون الثعلب. هكذا قيل.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 15 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الرجل الذي تزوج الدبة- الإلهة

كانت هناك قرية مزدحمة بالسكان غنية بلحم السمك والغزلان. لم يكن ينقصها أي نوع من الطعام. ومع ذاك فقد غزاها القحط يوماً. فلم يعد فيها طعام ولا سمك ولا لحم غزال، لا شيء مما يؤكل البتة. ولذلك مات جميع سكان تلك القرية المزدحمة.

كان لرئيس تلك القرية طفلان، ولد وبنت وهما الوحيدان اللذان بقيا على قيد الحياة. كانت الفتاة هي الأكبر والولد هو الأصغر. تكلمت الأخت وقالت: «لا يهمني إن مت لأنني فتاة. ولكن بما أنك الولد، فيمكنك الحصول على إرث أبينا. فخذ هذه الأشياء معك، بعها واشتر بها طعاماً لك وكله وعش». هكذا تكلمت الفتاة وأخرجت حقيبة من القماش وأعطتها له.

ثم خرج الفتى إلى الرمل وسار على الشاطئ. وبعد أن سار طويلاً شاهد بيتاً صغيراً جميلاً على جزيرة قريبة، وكان ثمة

Twitter: @ketab_n

بالقرب منه جثة حوت كبير. ذهب الفتى نحو ذلك البيت، وبعد وقت دخله. حين نظر حوله رأى رجلاً ذا مظهر إلهي. ورأى امرأة كذلك كأنها إلهة، وكانت ترتدي لباساً أسود في حين ارتدى الرجل ثوباً مرقطاً. دخل الفتى ووقف عند الباب. قال له الرجل: «مرحباً بك من حيث أتيت».

بعد ذلك سخنا له من لحم الحوت وأكل منه. لكن المرأة لم تنظر إليه قطّ. ثم خرج الفتى وجاء بحاجياته التي تركها خارجاً. جلب الحقيبة المصنوعة من القماش التي أعطته إياها شقيقته وفتحها. وعندما أخرج الحاجيات وجدوا أن فيها أشياء ثمينة جداً.

قال الفتى: «سأعطيكم هذه الأشياء مقابل الطعام». وقدمها للرجل الذي له هيئة الإله. نظر إليه الإله وقال: «هذه كنوز رائعة». وعاد ليقول: «لست بحاجة إلى أن تدفعها مقابل الطعام. لكنني سآخذ هذه الكنوز وأحملها إلى منزلي [الآخر وأجلب لك كنوزي بدلاً منها. أما عن لحم هذا الحوت، فيمكنك أن تأكل منه قدر ما تحب، من دون مقابل». وما إن قال ذلك حتى خرج حاملاً كنوز الفتى.

Twitter: @ketab_n

وبقي الفتى والمرأة وحدهما. بعد وقت التفتت المرأة نحو الفتى وقالت: «اسمعني أيها الفتى! أنا الإلهة- الدبة. وذلك هو زوجي الإله التنين. لا أحد مثله يشعر بالغيرة. لذلك لم أنظر إليك لأنني أعلم أنه سيشعر بالغيرة. تلك الكنوز التي أتيت بها لا تملكها حتى الآلهة. ولأنه فرح بالحصول عليها فقد أخذها بعيداً ليأتيك بغيرها مزيفة. لذلك حين يعود بتلك الكنوز المزعومة ويعرضها عليك، لابد لك من أن تقول له الآتي: «لسنا بحاجة إلى مبادلة الكنوز. أرغب في شراء المرأة!». إن تكلمت هكذا فسوف يبتعد غاضباً، لأنه غيور جداً. وبعد ذلك سوف نتزوج، فيكون ذلك رائعاً. هكذا يجب أن تتكلم». هذا ما قالته المرأة.

وبعد مدة من الزمن، عاد الرجل الإلهي فرحاً، وهو يحمل الكنزين، كنز الفتى وكنزه الخاص. فقال الإله: «أنت أيها الفتى! ها قد أتيتك بكنزك، وسيكون من الرائع أن نبادله بكنزي».

فقال الفتى: «على الرغم من أنني أحب امتلاك الكنوز، لكنني أريد زوجتك أكثر مما أريد هذه الكنوز، لذلك أرجوك هب لي زوجتك بدلاً منها». هكذا تكلم الفتى.

Twitter: @ketab_n

وما كاد ينتهي من نطق كلماته حتى صعق بصفقة رعد في أعلى البيت. ونظر حوله فلم ير البيت، ولم يكن هناك غيره والإلهة. فعاد لوعيه ورأى الكنوز إلى جانبه أيضاً.

ثم قالت المرأة: «ما حدث هو أن زوجي التنين تلاشى من الغضب، وعمل هذه الجلبة، لأننا، أنا وأنت، نرغب في أن نكون معاً. الآن يمكننا العيش معاً». هكذا تكلمت الإلهة. وعاشا بعد ذلك معاً. ولهذا السبب الدب مخلوق نصفه بشر.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 9 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

الثّعلبان والخلد والغربان

تشاور ثعلبان شقيقان هكذا: «سيكون من الممتع لنا لو اختلطنا بالبشر واتخذنا شكلهم». وبالفعل جمعا ثروة وصنعا ثياباً من ورق الأشجار المتنوعة، وجهّزا أشياء كثيرة للأكل بينها فطائر من صمغ الأشجار. لكن الخلد (الإله) رآهما يقومان بتلك التحضيرات. لذلك أقام مكاناً يشبه القرية وتخفى فيها على أنه شيخ طاعن في السن. جاء الثعلبان إلى تلك القرية واقتربا من منزل الشيخ. كان الخلد نفسه قد أظهر بأنه ذو ثراء كبير ونسج ثياباً من مختلف الأعشاب وأوراق الأشجار، وحضّر من التوت والعنب الذي في أعلى الأشجار طعاماً شهياً. وعند وصول الثعلبين، دعا الخلد كل الغربان التي في الجوار وكل أنواع الطيور ومنحها هيئة البشر، وأظهرها على أنها أصحاب البيوت التي في القرية. أما الخلد، فأظهر نفسه على أنه الشيخ كبير القرية.

ثم جاء الثعلبان، متخذين هيئة البشر. واعتقدا أن المكان قرية للبشر. اشترى الشيخ كبير القرية كل ما كان الثعلبان يحملانه

Twitter: @ketab_n

على ظهريهما، كل مدخراتهما وطعامهما. ثم عرض عليهما كل ما لديه من الأشياء الجميلة والثياب. واغتبط الثعلبان لذلك. ثم تكلم الشيخ هكذا: «أنتما أيها الغريبان، مادام هنالك رقص في قريتي فسيكون من الجميل أن تشاهدانه». وبعد ذلك رقص كل أفراد القرية رقصات مختلفة. أكل الثعلبان من التوت والعنب. وكان طعاماً شهياً، واستمتعا كذلك بمشاهدة الرقص. وبعد ذلك عادا إلى البيت.

وفكر الثعلبان هكذا: «الأجمل من الثروات التي لدى البشر هو الطعام اللذيذ الذي يأكلونه. وما دمنا لا نمتلك ذلك، دعنا نذهب لشراء المزيد منه». لذلك صنعا ثانية أشياء ثمينة من الأعشاب. وعادا إلى تلك القرية. كان الخلد يجلس وحيداً في المنزل الذهبي الكبير، بعد أن أخرج كل الغربان وبقية الطيور. حين دخل الثعلبان المنزل ونظرا حولهما شاهدا إلهاً مبجلاً. وتكلم الإله هكذا: «آه، أنتما أيها الثعلبان؛ لأنكما اتخذتما هيئة البشر، صنعتما كل تلك الأنواع من الكنوز المزيفة. لقد رأيت كل ما فعلتماه. وبسببي، وبسبب ذلك، جيء بكما إلى هنا. ظننتما أن هذه قرية للبشر، لكنها قريتي، أنا سيدكما الخلد. يبدو أنكما دأبتما على عمل كل الأشياء السيئة. إن كنتما تفعلان

Twitter: @ketab_n

ذلك، فذلك خطأ كبير. فلا تعودا إلى اتخاذ هيئة البشر. وإن وعدتما بعدم العودة إلى اتخاذ هيئة البشر فسأسمح لكما بأخذ ما تريدانه من التوت والعنب. أنتما ورفاقكما من الغربان مسموح لكم بأكل التوت وكل أنواع الفواكه التي في أعلى الأشجار، والتي تسقطها الغربان إلى الأرض. سيكون هذا أنفع لكما من اتخاذ هيئة البشر». هكذا تكلم الخلد.

وبناء على ذلك تخلى الثعلبان عن التخفي في هيئة البشر، ومنذ ذلك الحين وهما يأكلان ما يحلو لهما من التوت والعنب. وحين تسقط الغربان أي ثمار يسيران تحت الأشجار ويأكلانها. وأصبحا ودودين.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 11 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

التعويذة المسروقة

احتفظ رجل غني بجرو كلب وجرو ثعلب، إضافة إلى نموذج سفينة فضي مصغّر، وهو تعويذة وهبها له أحد الآلهة لا أعرف من هو. وفي أحد الأيام سُرقت هذه التعويذة ولم يجدها في أي مكان. فاغتمّ كثيراً، حتى إنه رقد في الفراش عازفاً حتى عن تناول الطعام وشارف على الموت. في تلك الأثناء كان الجروان يلعبان في حجرته. ولكن بعد بعض الوقت، عندما شاهدا أن الرجل يوشك بالفعل على الوفاة، قال الثعلب للجرو: «لو مات سيدنا، فسنموت كذلك من الجوع، لذلك من الأفضل لنا البحث عن التعويذة». وهكذا تشاورا في أفضل السبل للبحث عنها، وفي النهاية ورد في خاطر الثعلب أن الغول الذي يعيش على قمة الجبل الكبير الموجود عند نهاية العالم هو السارق المحتمل للتعويذة وأنه خبّأها في قفصه. وكان هذا رأي الكلب أيضاً. لذلك قرر الجروان الذهاب إلى الغول واستعادة التعويذة منه. لكنهما أدركا أنهما لن يستطيعا أن ينجزا ذلك وحدهما

Twitter: @ketab_n

وتوصلا إلى أن يضما الجرذ (الإله) إليهما. لذلك دعيا الجرذ وانطلق الثلاثة، وهم يرقصون فرحين.

كان الغول يراقب باستمرار الرجل الغني المريض، آملاً أن يموت. ولم يلاحظ اقتراب الثعلب والكلب والجرذ منه. لذلك عندما وصلوا إلى بيت الغول حفر الجرذ، بمساعدة الثعلب، ممراً يؤدي إلى داخل البيت دلف منه الثلاثة. بعد ذلك قرروا أن يفسحوا في المجال للجرذ ليأتي بالتعويذة من خلال قرض فتحة في الصندوق الذي حفظ فيه. خلال ذلك اتخذ جرو الثعلب هيئة صبي صغير، واتخذ جرو الكلب هيئة فتاة صغيرة، ورقص المخلوقان الصغيران الجميلان وقاما بكل أنواع الحركات البهلوانية ليسليا الغول. على أن هذا كان متشككاً من كيفية دخولهما إلى منزله ومن أين دخلا لأن الأبواب كانت مغلقة. لذلك قرر أن يتسلى قليلاً بعرضهما، ومن بعد ذلك يقتلهما. في تلك الأثناء قرض الجرذ فتحة في الصندوق. ودخل منها، واستعاد التعويذة وخرج عبر الممر الذي في الأرض. وكذلك اختفى الولد والفتاة، كيف؟ لم يستطع الغول أن يخمّن. وقرر أن يتبعهما حين فتح الباب ورآهما يهربان. لكنه فكر خلال ثانية وتوصل إلى أنه ما دام قد خدعه الثعلب مرة فلا فائدة من المحاولة. ولم يتبع الحيوانات الثلاثة وهم يفرّون بعيداً.

Twitter: @ketab_n

عادوا إلى القرية. فمضى الجروان إلى منزل سيدهما والجرذ إلى جحره. أخذ الجرو والثعلب التعويذة معهما ووضعاها إلى جانب وسادة سيدهما، وراحا يلعبان قريباً منه، جارين ثيابه برفق بأسنانهما الصغيرة. بعد وقت طويل رفع رأسه ورأى التعويذة، فصار يصلي بفرح كبير وامتنان. وبعد ذلك جعله الجروان يرى في المنام كيف أعادا له التعويذة بمساعدة الجرذ. ولذلك صار يوقّر الجرذ أيضاً.

ولهذا السبب لا يظن الآينو أبداً بالجرذ سوءاً. والثعلب، كذلك، رغم أن الكلاب تطارده، فهو يعقد الصداقات معها في بعض الأحيان، وحتى حين يطارد الكلب الثعلب، فهو لا يعض الأخير لو أنه التفت بوجهه نحوه.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 21 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

الثعلب والقندس والقرد

في سالف الأيام، عند بدء الخليقة، كان ثمة ثعلب وقندس وقرد، عاشوا في إلفة وصداقة متينة.

في أحد الأيام قال الثعلب لصديقيه: «ما رأيكما في أن نذهب إلى مكان ما ونسرق الطعام والكنوز الدفينة من اليابانيين؟». وحين وافق رفيقاه انطلقوا جميعاً إلى مكان بعيد، وسرقوا كيساً من الفاصولياء وكيساً من الملح وبساطاً من بيت رجل فاحش الثراء. وحين عادوا مع المسروقات، قال الثعلب: «أنت أيها القندس من الأفضل أن تأخذ الملح، لأنه سيكون مفيداً لك في تمليح السمك الذي تصطاده في الماء حين تذهب للصيد. أما أنت أيها القرد فخذ البساط فسيكون مفيداً جداً لك كي يرقص عليه أطفالك. وأنا سآخذ كيس الفاصولياء».

بعد ذلك، عاد كل واحد منهم إلى منزله الخاص. وبعد مدة قليلة ذهب القندس إلى النهر ليصطاد السمك. ولكنه حين أخذ

Twitter: @ketab_n

كيس الملح معه وغطس في الماء، ذاب كل الملح في لحظة وخاب أمله. ولم يكن القرد أفضل حظاً، فما إن فرش البساط على رأس الشجرة وجعل صغاره يرقصون عليه، حتى سقطوا أرضاً وتحطمت أضلاعهم.

استشاط القرد والقندس غضباً بسبب هذه الورطة التي وضعهما فيها الثعلب المخادع، واتفقا على قتاله. لكن الأخير أخذ كمية من الفاصولياء ومضغها ليعمل منها عجينة ولطخ بها جسمه ورقد متظاهراً بالمرض. وحين وصل القرد وكلب البحر بنية قتله، قال لهما: «انظرا أي بلاء حقير أنا فيه! تغطى جسدي بالدمامل لأنني خدعتكما، وها قد أوشكت على الموت. فلا حاجة بكما إلى قتلي. اذهبا عني! فأنا أحتضر سريعاً».

شعر القرد بصدق الثعلب. فابتعد بنزق وعبر البحر إلى اليابان. ولهذا السبب ليس ثمة قردة في جزيرة الآينو.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي في 11 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الثعلب والنمر

الصيغة الأولى:

قال النمر للثعلب: «فلنتسابق من قمة العالم حتى قعره، ومن يفوز يكون سيد العالم!». وافق الثعلب، ووثب النمر منطلقاً، من دون أن ينتبه إلى أن الثعلب قد تعلق بذيله كي يجره معه أينما ذهب. وما إن أوشك النمر على بلوغ الطرف الآخر من العالم، حتى التفت فجأة إلى ما حوله ليسخر من الثعلب، الذي كان يعتقد أنه تخلف عنه كثيراً. لكن هذه الحركة هي بالضبط التي رمت الثعلب إلى الطرف الآخر بأمان، لذلك كان قادراً على أن ينادي النمر الذي أصيب بالذهول: «ها أنذا. لماذا تأخرت إلى هذا الحدّ؟».

ولهذا السبب لا وجود للنمور في جزيرة الآينو.

Twitter: @ketab_n

الصيغة الثانية:

قال النمر للثعلب: «يقال إنك أمكر المخلوقات. فلنر من منا يمكنه أن يطلق أعلى زئير، ومن يفوز يتسيد العالم». وافق الثعلب، ووقف الاثنان إلى جانب بعضهما بعض. وإذ كان دور النمر هو الأول في الزئير، فقد بقي واقفاً، ولم يلاحظ كيف أن الثعلب قد حفر حفرة يتمكن من خلالها أن يخفي رأسه، حتى لا يصعقه زئير النمر.

وبالفعل، زأر النمر بصوت عال ظن أنه قد سمع من قمة العالم حتى قعره، وأن ذلك لابد من أن يكون قد صعق الثعلب. لكن الثعلب، حالما علم أن زئير النمر قد أوشك على النهاية، قفز من الحفرة التي أخفى فيها أذنيه، وقال: «عجباً! لا أكاد أسمعك. يمكنك بالتأكيد أن تطلق زئيراً أعلى من ذلك. من الأفضل لك أن تحاول ثانية».

غضب النمر أشدّ الغضب، لأنه توقع أن الثعلب سيموت من صعقة صوته. وعلى أي حال صمم أن يقوم بجهد آخر هائل. وقام بذلك فعلاً، في حين عاود الثعلب إخفاء رأسه في الحفرة، وانفجر قلب النمر من المحاولة.

Twitter: @ketab_n

لهذا السبب ليس ثمة نمور في جزيرة الآينو. ولهذا السبب أيضاً فالثعالب ماكرة داهية إلى يومنا هذا.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 27 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

جزاء الفضول

في سالف الأيام، عند بدء الخليقة، كان كل شيء لا يزال غير مستتب وخطر. كانت قشرة الأرض رقيقة والنار من تحتها تستعر. ولهذا السبب لم يكن يجرؤ الناس على الخروج من أكواخهم حتى لجلب الطعام، ذلك لأن أقدامهم ستحترق. فكان الإله أوكيكورومي هو الذي يغذيهم، إذ اعتاد على أن يصطاد لهم السمك، ثم يرسل لهم ما يصطاده بيد زوجته توريش. لكنه أمر شعبه ألا يسألوا أي أسئلة وألا ينظروا قطّ إلى وجه توريش. ولكن ذات يوم شعر أحد الآينو بأنه لم يخلق للأكل فحسب، فعصى أوامر أوكيكورومي، لأنه رغب في رؤية المرأة التي تأتي كل يوم لتوزّع عليهم الطعام. فانتظر حتى مدت يدها من النافذة فأمسكها وسحبها بقوة. فصرخت وقاومت وحين دخلت الكوخ تحولت إلى تنين يتلوى ويلتف. اكفهرت السماء، ودوّت الرعود، وتلاشى التنين وذاب الكوخ بالضياء المبهر.

Twitter: @ketab_n

وقد غضب أوكيكورومي أشدّ الغضب من فعلة الرجل. لذلك كفّ عن مدّ الناس بالغذاء واختفى، لا أحد يعرف أين. لهذا ترى الآينو فقراء أشقياء منذ ذلك الحين.

(كتبت من الذاكرة. رواها كوتيشغورو في يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

كيف استتب الأمر لمن حريّ به أن يحكم العالم؟

عندما انتهى سيد العالم من إبداع البشر، اختلط كل الآلهة من الصالحين والطالحين على نحو مشوش، وبدأوا الجدال عمن يحكم العالم. وأراد الطالحون من الآلهة أن يكونوا على رأس هذا العالم، وكذلك كانت رغبة الآلهة الصالحين. لذلك اتفقوا على ما يلي: من يرَ النجم المنير أولاً عند شروق الشمس، يحكم العالم. لو رآه الآلهة الطالحون أولاً عليهم أن يحكموا العالم وإن رآه الآلهة الصالحون فعليهم هم أن يحكموا العالم. ولهذا راح كل الآلهة من الصالحين والطالحين نحو المكان الذي يشرق منه الضياء الأول. غير أن [الإله الثعلب وحده اتجه نحو الغرب. وبعد وقت قصير صاح: «ها أنا أرى شروق الشمس». واستدار كل الآلهة من الصالحين والطالحين وحدقوا بأبصارهم، ورأوا حقيقة أن الضياء اللامع في الغرب. ولهذا السبب يحكم الآلهة متقدو الذكاء العالم.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 10 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الرجل الذي أضاع زوجته

فقد رجل زوجته، وراح يبحث عنها في كل مكان، في التلال والوديان، وفي الغابات والشطآن، حتى وصل في النهاية إلى سهل واسع، في وسطه شجرة سنديان. وحين اقترب منها وجد أنها منزل أكثر مما هي شجرة سنديان، ووجد في المنزل شيخاً طيباً. قال الشيخ: «أنا إله شجرة السنديان. أعرف من تفتقدها وقد رأيت بحثك المخلص عنها. فاسترح هنا قليلاً وأنعش نفسك بالطعام والتدخين. بعد ذلك، إن كنت تأمل بالعثور على زوجتك فعليك أن تطيع أوامري، التي هي كما يلي: خذ هذا الحصان الذهبي، وامتطه، وطر إلى السماء، وحين تصل إلى هناك، جل في الشوارع، وتابع الغناء».

فامتطى الرجل الحصان، الذي كان كل شيء فيه من الذهب الخالص. وما إن امتطاه حتى طار الحصان إلى السماء. هناك وجد الرجل عالماً مثل عالمنا، لكن أجمل. كانت فيه مدينة كبيرة راح يجوب شوارعها يوماً بعد نهار، مستمراً بالغناء.

Twitter: @ketab_n

كان كل من في السماء ينظر نحوه، ويضع يده على أنفه قائلاً: «كم هو عفن الرائحة ذلك الرجل الآتي من الأسفل!». وفي النهاية أمست رائحة الرجل لا تحتمل بالنسبة إليهم حتى جاء كبير الآلهة في السماء وقال له إنه سيساعده على إيجاد زوجته شريطة أن يرحل. حينذاك عاد الرجل إلى الأرض على حصانه الذهبي وترجل أمام شجرة السنديان، وقال لإله الشجرة: «ها قد عدت. فعلت ما أمرتني به. لكنني لم أعثر على زوجتي». فقال إله السنديان: «انتظر لحظة، أنت لا تعرف أي فتنة سببتها زيارتك إلى السماء، ولم أخبرك أن الشيطان هو الذي سرق زوجتك. وهذا الشيطان وهو ينظر إلى الأعلى من الجحيم استغرب كثيراً من رؤيتك وسماعك تجوب الشوارع في السماء وتغني، حتى إنه لا يزال مشدود النظر إلى تلك الجهة. سأستفيد من ذلك وألتف من هنا بهدوء، فيما هو مستغرق في النظر، وأخرج زوجتك من القفص الذي حبسها فيه».

وفعل إله السنديان ما وعد به. وأعاد المرأة وسلمها مع الحصان الذهبي إلى زوجها قائلاً له: «لا تستعمل هذا الحصان للقيام بأي رحلات إلى السماء. ابق على الأرض وأقم نسلك فيها». وأطاع الزوجان أوامره، وأصبحا ثريين جداً. أما الحصان فولد حصانين آخرين، وتناسل هذان أيضاً، حتى ملأت الخيول جزيرة الآينو.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 21 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الشروق

عندما أشرقت الشمس في قمة العالم [من الشرق] حاول شيطان ابتلاعها. لكن أحدهم دسّ ثلاثة غربان أو ثعالب في فمه. خلال ذلك كانت الشمس قد ارتفعت عالياً. كانت المخلوقات حينذاك ليست غير أعداد محدودة من الغربان والثعالب. ولذلك عمت الأشياء هكذا. وعرفاناً بهذا الجميل لها تتقاسم الغربان والثعالب مع الإنسان كل ما يأكله.

(ترجمت حرفياً. رواها بنري، في 13 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

جنس الجرمين السماويين

في البداية ظهرت أنثى الجرم السماوي في الليل. لكنها صعقت من الرذائل التي رأتها ترتكب على العشب في الخارج بين العشب، حتى إنها أخلت المكان للجرم السماوي الذكري، الذي لم يعبأ بذلك لكونه رجلاً. لذلك الشمس الآن هي من الآلهة الأنثوية، والقمر من الآلهة الذكرية. لكن لابدّ من أن الشمس تصعق مما تراه يحدث حتى في النهار، عندما يلتقي الشباب علناً على العشب.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي في نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حكايات أخلاقية

Twitter: @ketab_n

الواهب الطيب والواهب الحاقد

ألقى رجل شبكته في النهر فاصطاد كمية من السمك. خلال ذلك جاء غراب أسود وجثم إلى جانبه. وبدا جائعاً إلى حدّ يثير الشفقة. لذلك غسل الصياد سمكة ورماها إليه. وأكل الغراب السمكة بشهية. بعد ذلك عاد ثانية. وعلى الرغم من أنه غراب فقد تكلم كأنه من البشر: «أنا ممتن لأنك وهبتني سمكة أتغذى منها. يا ليتك تأتي معي إلى أبي الهرم، لأنه يريد أن يشكرك».

ذهب الرجل مع الغراب. ولأنه غراب فقد طار في الهواء. وتبعه الرجل على قدميه. وبعدما سارا طويلاً، وصلا إلى بيت كبير. وهناك دخل الغراب إلى البيت. وتبعه الرجل. وحين نظر إليه بدا في هيئة إنسان، على الرغم من أنه غراب. وكان هناك أيضاً شيخ إلهي وعجوز إلهية إلى جانب فتاة إلهية. كانت الفتاة هي التي قادت الرجل إلى البيت. وتكلم الشيخ الإلهي هكذا: «أنا ممتن لك لأنك غذيت ابنتي بتلك السمكة الطيبة، فقد أتيت بك إلى هنا لأكافئك».

Twitter: @ketab_n

ثم كان هنالك جرو من الذهب وجرو من الفضة. كلا هذين الجروين قد أهديا إلى الرجل. وتكلم الشيخ الإلهي هكذا: «على الرغم من أنني يجب أن أعطيك كنوزاً، فلن ينفعك ذلك. لكنني سأعطيك هذين الجروين، ولسوف تنتفع منهما كثيراً. فهذان الجروان يتبرز الذهبي منهما ذهباً ويتبرز الفضي منهما فضة. ونتيجة لذلك ستثرى كثيراً لو بعت ما يخرج منهما إلى علية القوم. هل تفهم ذلك؟».

وبعد ذلك ذهب الرجل بعد أن ألقى التحية معبراً عن الاحترام الشديد للشيخ، حاملاً معه الجروين وعاد إلى منزله. وهناك قدم في الحال القليل من الطعام إلى الجروين. وحين تبرز الجرو الذهبي تبرز له ذهباً. وحين تبرز الجرو الفضي تبرز له فضة. وأصاب الرجل ثروة طائلة من بيع المعدن.

في ذلك الوقت، جاء رجل آخر ليقلد الأول. ألقى بشبكة الصيد في النهر. فصاد كمية من السمك. وعند ذاك جاءه غراب أسود. فلطخ الرجل سمكة بالطين ورماها إليه. أخذ الغراب السمكة وطار بعيداً. وتبعه الرجل، وفي الأخير بعد طريق طويل وصلا إلى منزل كبير. دخل الرجل إلى المنزل. كان الشيخ الإلهي غاضباً جداً. فتكلم هكذا: «أنت أيها الرجل قلبك أسود. حين

Twitter: @ketab_n

وهبت ابنتي سمكة وهبتها لها ملطخة بالطين. أنا غاضب جداً. ورغم ذلك فسأهديك جروين ما دمت جئت إلى منزلي. لو أنك عاملتهما بلطف، فلسوف تستفيد».

هكذا تكلم الشيخ الإلهي، وأعطى الرجل جرواً ذهبياً وآخر فضياً. وانحنى الرجل شاكراً وعاد بهما إلى بيته.

وفكر الرجل هكذا: «لو أنني أطعمت الجروين الكثير من الطعام، فسوف يخرجان لي الكثير من المعدن النفيس. فمن الحماقة أن يخرجا لي القليل في كل مرة. هذا ما سأفعله وسأغدو ثرياً جداً». وإذ فكر هكذا أطعم الجروين المزيد من الطعام ومن كل شيء، حتى من الأشياء القذرة. ولم يخرجا له غير القذارة التي فاض بيته بها. أما الرجل الأول فلم يكن يطعم جرويه غير القليل من الطعام الطيب في كل مرة. وتدريجياً كان يخرجان له المعدن الثمين. حتى أصاب ثروة طائلة.

لذلك ففي الأزمنة القديمة، فيما يخص الرجال الذين يصيبهم الغنى، كان يمكنهم ذلك لو أن قلوبهم كانت طيبة قدر الإمكان. أما ذوو القلوب الحقودة، فإن الآلهة تغضب من أعمالهم المشينة، فتغضب منهم ولذلك حتى الجراء الذهبية تتبرز القذارة.. تلك هي الحكاية التي سمعتها.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 20 من يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الرجل الذي تحول إلى ثعلب

كان هذا دأب أحد الرجال: أينما ذهب، لا يفعل شيئاً سوى سرد الأكاذيب واغتصاب الأشياء من الناس. ثم بعد وقت، قرر الذهاب إلى مكان آخر لممارسة ألاعيبه. وبينما يمشي في طريقه أخذ يفكر في الأكاذيب التي سيختلقها، ولم يكن الصوت في رأسه صوتاً بشرياً بل كان يقول -»بو! بو!»[1] وحين نظر إلى نفسه رأى أنه صار ثعلباً. ففكر كيف سيعود إلى قريته أو يذهب إلى مكان آخر حيث تنتشر الكلاب التي بالتأكيد ستهاجمه وتقتله. فاتجه باكياً إلى الجبال. هناك وجد شجرة سنديان كبيرة مورقة. فجلس تحتها يبكي.

وإذا به يغط بالنوم. فحلم بأن ثمة بيتاً كبيراً، وهو خارج ذلك البيت. ثم خرجت من البيت امرأة إلهية قالت له: «آها! يا لك من شرير خسيس! لقد أصبحت إلهاً شريراً، شيطاناً، بسبب أعمالك الشريرة. وما دمت على ذهه الحال، فماذا تفعل قرب

(1) محاكاة لصوت نباح الثعلب (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

بيتي؟ حري بي أن أبقيك وحيداً. لكنني تلك الشجرة التي جعلتها السماء سيدة الأشجار، وموتك إلى جانب بيتي يدنسني. سأحوّلك رجلاً مرة أخرى وأعيدك إلى منزلك. فغيّر سلوكك بعد الآن». هكذا تكلمت المرأة الإلهة.

هذا ما رآه في المنام. خلال ذلك تساقطت الغصون التي في أعلى الشجرة عليه فدبّ فيه الرعب. وحين استيقظ عاد رجلاً مرة أخرى. فصلى للشجرة. وعاد إلى بيته. وعدل من سلوكه. وأنتم كذلك عليكم أن تحسنوا السلوك، أنتم يا من تعيشون الآن!

(ترجمت حرفياً. رواها بنري، في 19 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الولد الجرذ

عاش زوجان في إحدى القرى، لكنهما لم ينجبا ذرية. وظلا يتوقان إلى طفل. وذات يوم ذهبت الزوجة لجلب الحطب من الجبل، فعثرت على صبي يبكي قرب شجرة. ففرحت به وأخذته معها إلى القرية. ومنذ ذلك الحين احتفظا بالصبي. قبل ذلك كان بيتهما يعج بالغزلان والأسماك وبكل ما لذ وطاب من الأطعمة. ولكنهما، على الرغم من أنهما كانا يصيدان الغزلان، إلا أنهما ما عادا قادرين على الاحتفاظ بها، وعلى الرغم من أنهما ظلا يصيدان السمك إلا أنه صار يفلت منهما. فأصابهما الجوع. وحين سمعت الزوجة أن ثمة كميات كبيرة من الغزلان والسمك قد تم اصطيادها في القرية المجاورة، باتجاه الجبال، ذهبت لشراء الطعام من هناك وأخذت الطفل معها. وتوجهت نحو بيت زعيم القرية. شاهدت المرأة سمكاً ولحماً معلقاً على الأعمدة. وتاقت دامعة إلى بعض منه. فدخلت البيت. وبقيت هناك. حيث أطعموها ألذ لحوم السمك والغزلان. وبعد ذلك وبينما كانت

Twitter: @ketab_n

مستلقية هي والولد الصغير، رأته ينهض في منتصف الليل.

وسمعت جرذاً يقرض اللحم والسمك المعلق على الأعمدة. وتصورت المرأة أن هناك أمراً غريباً يحدث. وعند الفجر عاد الصبي بهدوء ليستلقي إلى جانب المرأة ونام حتى مطلع النهار. نهض الناس الذين في البيت، وخرج زعيم القرية يدمدم مع نفسه: «لم يكن ثمة من قبل مثل هذه الجرذان. ثمة جرذان تقرض أسماكي ولحومي الطيبة».

وهكذا اشترت المرأة كمية من السمك واللحم وانطلقت بها. كانت تريد من الصبي أن يسير أمامها، لكنه لم يرغب في ذلك. كان لا يمشي إلا خلفها.

وسمعت قرضاً لجرذ في حملها. وحين نظرت خلفها، وجدت الصبي الصغير يضحك. واستمرت سائرة حتى وصلت إلى البيت. ثم وضعت كلاً من السمك واللحم في مخزن الأطعمة. وهمست لزوجها فذهب إلى الغرفة الثانية وصنع فخاً. ووضع الفخ في مخزن الأطعمة. وذهبا للنوم. اضطجع الصبي بين الرجل وزوجته، لكنه بعد قليل نهض بهدوء وانسلّ خارجاً ولم يعد. عند الصباح حين ذهب الرجل إلى مخزن الأطعمة، شاهد جرذاً كبيراً في المصيدة.

Twitter: @ketab_n

فأنزله وضربه حتى الموت ورماه في كومة النفايات. ورأى مناماً في تلك الليلة. تحدث إليه شخص ذو ملامح إلهية هكذا: «كنت بلا أطفال، ورغبتَ في طفل، وشاهد أشد الجرذان شراً ذلك فاتخذ هيئة الطفل وسكن بيتك. ولهذا السبب ابتليت قريتك.

ولكن ما دمت قد قتلت الجرذ، فسيعود كل الخير إليك. وسيكون لك طفل». وهكذا حلم بأن الرب قد كلمه. وفعلاً، رزقا بطفل، على الرغم من أنهما لم ينجبا من قبل.

لهذا السبب، إن كان المرء على الشاطئ أو في الجبال أو أي مكان آخر ووجد طفلاً أو جرواً، فعليه ألا يدعه يسكن بيته إلا بعد أن يعرف أصله.

(ترجمت حرفياً. رواها بنري، في 20 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

عدم جواز رمي الأشياء المفيدة

كان لأحد الرجال ولد صغير. وكان ولد صغير إلهي وبنت صغيرة إلهية يأتيان ليلعبا معه كل يوم. ولكن ليس غير الولد الصغير يمكنه رؤيتهما. ولم يكن الوالدان يريانهما ويظنان أن ابنهما وحيد.

وذات يوم مرض الولد، وخلال مرضه لم يأت رفيقاه في اللعب لرؤيته. وما إن أشرف على الموت حتى جاءا. قالت الفتاة الصغيرة: «نحن نعرف علتك. لدى جدك فأس جميلة. أنا نفسي صينية صغيرة دقها بفأسه تلك، والولد الصغير الذي رأيته هو في الأصل مدقة دقها أيضاً بها. هذه الفأس هي زعيمتنا، ونحن طفلاها. لكنّ أباك كان سيئاً. فقد رمى الفأس بعيداً، وهي الآن يأكلها الصدأ تحت الأرض. وأنت مريض لهذا السبب، عقاباً لأبيك، لأن زعيمتنا غاضبة. ولهذا لكوننا رفيقيك في اللعب فقد أتينا لننذرك، إن كنت تريد الحياة فعليك أن تطلب من أبيك أن يبحث عن الفأس، ثم يلمعها ويصنع لها مقبضاً جديداً

Twitter: @ketab_n

ويقدم الأضاحي الإلهية على شرفها. عند ذاك سيتم لك الشفاء وستزورك الفأس أيضاً بهيئة بشرية».

وهكذا أخبر الولد أباه بالأمر. واعتقد الرجل أن ابنه قد أبصر رؤيا في المنام. فبحث تحت أرض البيت وعثر على الفأس ولمعها وصنع لها مقبضاً جديداً وقدم الأضاحي الإلهية على شرفها. فتعافى ابنه في الحال.

وبعد ذلك، جاؤوا جميعاً، الفأس (التي ظهرت على هيئة رجل وسيم) والصينية والمدق، وأصبحوا إخوة للولد الصغير. ولكون الفأس إلهية، فقد كانت تعرف بكل ما جرى وأسباب كل شيء واعتادت هي والصينية والمدق أن يخبروا الصبي بكل شيء. لذلك كان كلما مرض أحدهم يعلم سبب الإصابة بالمرض والسبيل إلى علاجه. اعتقد الناس أنه عراف وساحر يمكنه أن يحول الموت إلى حياة. ذلك لأن الناس كانوا لا يرون غيره. لم ير أحد من يزوده بالمعلومات، أي الفأس والصينية والمدق.

لهذا السبب لا ترم على الإطلاق أي شيء يعود لأسلافك. فستعاقبك الآلهة إن فعلت ذلك.

Twitter: @ketab_n

[وفي رواية أخرى لهذه الحكاية، أن موت طفل بعد طفل لإحدى النساء كان مرده يعود إلى حقيقة أن الدمية التي كانت تلعب بها في طفولتها (التي هي عبارة عن قطعة خشبية على شكل طير) قد رميت في العشب، وذلك ما أثار غضبها. وخلال حديث عن الموضوع بين الملعقة والكأس والسلسلة الحديدية التي كان الإبريق معلقاً بها فوق النار من خلال كلاّب في السقف، سمعته قطعة خشب نصف محترقة، وحذرت زوج المرأة في الحلم. وعند ذاك جرى البحث عن الدمية، وعندما عثروا عليها، قدموا على شرفها الأضاحي الإلهية. وبعد ذلك حبلت المرأة وعاش وليدها هذه المرة، وسر لذلك والداه.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 2 ديسمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

معاقبة الساحر الشرير

ذات يوم قال ساحر لرجل ما، لو تسلّق إنسان قمة الجبل وقفز منها على الغيوم أسفلها، فسيكون قادراً على امتطائها كأنها حصان، وسيرى العالم بأكمله. وإذ صدق الرجل ذلك، فقد فعل بما كلمه به الساحر، وبالفعل تمكن من أن يركب الغيوم. وزار العالم بأكمله على تلك الشاكلة، وجلب معه خارطة كان قد رسمها لعالم البشر والآلهة. وعند عودته إلى قمة الجبل بعد أن ترجّل من الغيوم هبط إلى الوادي وحدَّث الساحر عن رحلته الموفقة المبهجة، وشكره على الفرصة الطيبة التي أتاحها له لمشاهدة المناظر الكثيرة والغريبة.

واستحوذت الدهشة على الساحر، لأن ما حدّث به الرجل كان كذباً وقد اخترعه بغاية وحيدة هي التخلص منه لأنه يكرهه. لكنه على الرغم من ذلك، وعند رؤيته أن ما كان يقصد به قصة مزيفة صار حقيقة، لذلك قرر أن يرى العالم هو أيضاً بهذه الطريقة البسيطة. لذلك صعد الجبل، وحين رأى مجموعة غيوم دونه، قفز نحوها، لكنه سرعان ما تهشم إلى أشلاء في الوادي الذي تحته.

Twitter: @ketab_n

في تلك الليلة ظهر إله الجبل للرجل الطيب في الحلم وقال له: «لقد واجه الساحر الموت الذي يستحقه بسبب خداعه وحماقته. وقد حفظتك من الأذى لأنك رجل طيب. لذلك حين التزمت بنصيحة الساحر وقفزت على الغيوم أمسكت بك وأريتك العالم لأجعل منك أكثر حكمة. فليتعلم الناس كيف أن الشر يقود إلى الجزاء المناسب!».

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 21 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الغراب الغاضب

جاء رجل إلى إحدى القرى، من مكان غير معلوم، ولم يكن يرتدي إلا رداء أسود رائعاً. وبينما هو هناك، جرى تخمير بعض شراب الأرزّ. وحين قدموا له بعضاً منه صار في غاية السرور وراح يرقص. ثم خرج من البيت وعاد ليدخل ثانية وفي فمه قطعة كبيرة من الروث فوضعها في إحدى الفجوات في الجدار. وحينئذ غضب سيد البيت وضربه، وبما أنه غراب كبير، فقد طار من النافذة وهو يزعق بغضب: «كاك، كاك»! ولهذا السبب فحتى الغربان مخلوقات يجب الفزع منها. فكن حذراً!

[في رواية أخرى للقصة، بالتوافق مع السيد جون باتشلور، كان الغراب قد استفزّ لعدم تلقيه دعوة لمأدبة أقامتها بعض الطيور الجميلة، فطار عالياً في الهواء واضعاً في فمه قطعة كبيرة من الروث، وأسقطها في وسط الحفلة، ليتسبّب بالفوضى بين الضيوف. وقد نصحت بعض الطيور

Twitter: @ketab_n

الصغيرة بالتدخل لاستعادة الانسجام للمناسبة، لكنها في النهاية قررت أن الأمر لا يخصها، لأنها هي أيضاً قد استبعدت من الدعوة، ولذلك عليها ألا تزج نفسها في مثل هذه الأمور. الدرس الأخلاقي هنا أنك إن أقمت حفلة، فعليك أن تدعو جميع أصدقائك. وإلا فإنك ستجرح شعور كل من تستبعده].

(ترجمت حرفياً. رواها بنري، في 11 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

أوكيكورومي و سامايونكورو وسمكة القرش

خرج أوكيكورومي والأحدب سامايونكورو في أحد الأيام إلى البحر، وطعنا سمكة قرش كبيرة هربت إلى عرض البحر جارّة وراءها الخيط والقارب. ونال التعب من الرجلين من شدة الجرّ ولم يتمكنا من إيقاف القارب. وأدميت أيديهما وظهرت فيها الثآليل. وفي النهاية سقط سامايونكورو ميتاً في قعر القارب. ولم يعد بمقدور أوكيكورومي الإمساك بالخيط أكثر من ذلك، فلعن القرش قائلاً: «أنت أيها القرش الشرير! سأقطع الخيط. لكن رأس الحربة المصنوع من الحديد والعظم، سيبقى مغروزاً في لحمك، وستشعر في جسدك بصدأ الحديد واحتكاك العظم، وستنمو على جلدك شجرة النسب وشجرة الملاذ التي صنع منها الرمح، والعشب الذي شد به رأس الحربة والشجرة التي صنع منها الحبل الذي يربط الحربة، لذلك على الرغم من أنك سمكة قوية، فلن تستطيع السباحة في الماء، وستموت وفي النهاية ستنجرف حتى تصل

Twitter: @ketab_n

إلى مصبّ نهر سارو، وستعافك حتى الغربان والكلاب والثعالب، ولن تلقي عليك إلا فضلاتها حتى تتعفن في الأرض.

ضحك القرش، ظاناً أن تلك مجرد أكاذيب البشر. فقطع أوكيكورومي الحبل وبعد وقت طويل تمكن من بلوغ اليابسة. وبعد ذلك استطاع أن ينقذ سامايونكورو الذي كان ميتاً. وبعد حين مات القرش وانجرف إلى مصب نهر سارو. كانت الحربة المصنوعة من الحديد مغروزة في لحمه، وبدأ يشعر بصدأ الحديد يحفّ فيه وكذلك شعر باحتكاك العظم، ونمت في جلده شجرة النسب وشجرة الملاذ التي صنع منها مقبض الرمح الذي استعمله أوكيكورومي، وكذلك العشب الذي شد به رأس الحربة والشجرة التي صنع منها الحبل الذي ربطت به الحربة، وحتى الغربان والكلاب والثعالب لم تأكل القرش الشرير، بل رمت عليه فضلاتها، وتعفن أخيراً في الأرض.

لذلك احذري يا أسماك القرش حتى لا تموتي كما مات ذلك القرش!

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 24 من نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

حكايات بانومبي وبينومبي[1]

Twitter: @ketab_n

(1) بانومبي تعني «الشخص الذي في أسفل النهر». وتعني بينومبي «الشخص الذي في أعلى النهر» (المؤلف).

بانومبي وبينومبي والثعالب النائحة

كان هناك بانومبي وبينومبي. نزل بانومبي إلى ضفة نهر، وصاح: «أنتم أيها الأصحاب الذين خلف الصخرة البعيدة! هلا عبرتموني!»، وأجابوه: «يجب أن نأتي بقارب. انتظرنا!»، وبعد قليل نادى بانومبي مرة أخرى: «سوف نصنع بعض السواري. انتظرنا!»، بعد قليل صاح للمرة الثالثة. وأجابوه هكذا: «إننا آتون، انتظرنا!» وانطلق القارب، وهو قارب كبير مليء بالثعالب.

وبعد أن أمسك بانومبي بعصا غليظة، تظاهر أنه ميت. ووصلت الثعالب وقالت هكذا: «بانومبي! كم تستحق الشفقة. هل جمدت حتى الموت أم أنك مت من الجوع؟»، واقتربت الثعالب منه وهي تقول له تلك الكلمات ثم بكت عليه. عندئذ استل بانومبي عصاه وضرب كل الثعالب وقتلها. ولم يترك منها إلا واحداً حياً بعد أن كسر له إحدى قوائمه. أما البقية فقد قضى عليها كلها وأخذها إلى منزله، وأصبح من الأغنياء [من بيع لحمها وجلدها.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك جاء إليه بينومبي وتكلم معه هكذا: «كنا متساويين في الفقر، كيف قتلت هذا العدد من الثعالب، وأصبحت من الأغنياء؟»، فأجابه بانومبي: «لو أتيت وتناولت الطعام معي لعلمتك كيف». ثم أخبره بما حدث، لكن بينومبي قال له في الحال: «كنت أعرف ذلك». وبعد ذلك وقف عند عتبة الباب وبال عليها وخرج.

ثم هبط إلى ضفة النهر وصاح، صارخاً كما فعل بانومبي. وجاءه الجواب: «سنصنع قارباً، انتظرنا!». وبعد مدة قليلة نادى ثانية. وأجابوه: «سنصنع السواري. انتظرنا!» وبعد وقت، انطلقوا في قارب مليء بالثعالب. وتظاهر بينومبي بأنه ميت. ووصلت الثعالب وقالت له: «بينومبي هذا يستحق الشفقة. هل متّ من البرد أم من الجوع؟». وبهذا القول اقتربت الثعالب من بينومبي وبكت. لكن أحد الثعالب، الذي كان أعرج، تكلم هكذا: «أتذكر شيئاً حدث مرة. لَمَ لا نبكي على مسافة منه!» لذلك جلست كل الثعالب بعيداً وبعيداً جداً. ولم يستطع بينومبي أن يقتل أي منها، فما إن استلّ عصاه حتى هربت جميعاً. ولم يمسك بواحد منها ومات هو نفسه ميتة شنيعة.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشانشتي، في 23 من يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

بانومبي وبينومبي والحشرات

كان هناك بانومبي وبينومبي. هبط بانومبي إلى شاطئ البحر، جلس القرفصاء على الرمل، وخلع ثيابه وأدار ظهره للبحر، فتح فمه على قدر ما يستطيع. حينذاك اعتقدت الحيتان والسلمون وكل الأسماك الطيبة، الكبيرة والصغيرة، أن ثمة كهفاً جميلاً في الصخور. فسبحت كلها نحوه، وتجمعت عنده. وانشرح أسارير بانومبي لذلك. وحين امتلأت أحشاؤه أغلق فمه وهرع إلى البيت. وحين وصل إليه أغلق الباب والشباك. ثم فتح فمه مرة أخرى وأخرج كل الحيتان والسلمون وكل الأسماك الطيبة الأخرى، الكبيرة منها والصغيرة، حتى امتلأ البيت بها. ولم يكن باستطاعتها السباحة عائدة لأن الباب والشباك كانا مغلقين، لذلك أمسك بها بانومبي كلها. فأكل بعضها وباع بعضها. وأصبح ثرياً.

وجاء بينومبي وتكلم هكذا: «كنت فقيراً من قبل. كيف تدبرت أمرك وأصبحت غنياً؟»، قال بانومبي: «تعال وتناول

Twitter: @ketab_n

الطعام معي. يمكنني أن أعلمك وأنت تأكل». لذلك حين أخبره بانومبي كيف أصبح غنياً، قال بينومبي: «كنت أعرف ذلك». وعندئذ بال على عتبة الباب وخرج متجهاً إلى شاطئ البحر. وفعل كما أخبره به بانومبي، وفتح فمه على قدر ما يستطيع نحو البحر. وشعر عندها أن كل الحيتان والسلمون وكل الأسماك الأخرى تتزاحم فيه. وحين امتلأ جوفه أغلق دبره وهرع مسرعاً إلى البيت. وهناك أغلق الباب والشباك. ثم عاد وفتح فمه، وأخرج الحيتان والسلمون وكل الأسماك الأخرى الطيبة، الكبيرة منها والصغيرة، حتى امتلأ المنزل بها. لكنها حين خرجت، لم يشعر أنها حيتان وسلمون وكل أنواع السمك، كانت في الحقيقة دبابير وذباب خيول وعناكب وحشرات من أم الأربع والأربعين، وباقي الحشرات السامة التي لسعته بفظاعة. ولم يكن بإمكانها الخروج لأن بينومبي قد أغلق الباب والشباك ومنع أدنى صوت، لذلك لسعته الدبابير وحشرات من أم الأربع والأربعين وباقي الحشرات السامة التي عادت إلى بيتها في جوفه حتى الموت.

(كتبت من الذاكرة. رواها كاناريكي، في يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

بانومبي وبينومبي وأسد البحر

كان هناك بانومبي وبينومبي. هبط بانومبي إلى الشاطئ وراح يتمشى على الرمل. وحينذاك رأى أسد البحر في الماء. وأراد أن يصيد أسد البحر ذاك ويأكل لحمه. فناداه: «أيها السيد أسد البحر، ليتك تأتي إلى هنا، سألتقط القمل من رأسك. لذلك سبح أسد البحر باتجاهه. وتظاهر بأنه يلتقط القمل من رأسه. لكنه في الحقيقة التقط اللحم من رأسه والشحم وأكله. ثم قال له: «لقد التقطت كل القمل يمكنك أن تذهب». وبعد أن سبح أسد البحر قليلاً، وضع يده على رأسه ليرى فيما إذا كان القمل قد زال من رأسه فعلاً أم لا. وعند ذاك اكتشف كل لحمه وشحمه قد فقد ولم تبق إلا العظام. لذلك غضب جداً وعاد سابحاً إلى الشاطئ ليمسك ببانومبي ويقتله.

وعندما رأى بانومبي أن أسد البحر يطارده، هرع إلى الجبال. وبعد أن ركض لبعض الوقت وصل إلى مفترق طرق. كان ثمة غراب هرم يحط على شجرة هناك وقال: «يميناً أو يساراً! يميناً

Twitter: @ketab_n

أو يساراً! أرى رجلاً ذكياً». كان الممر إلى اليمين عريضاً والممر إلى اليسار ضيقاً، لأنه كان في واد ينتهي عند نقطة معينة. وفكر بانومبي هكذا: «لو أنني اتخذت الممر العريض إلى اليمين، فسيلحقني أسد البحر ويقتلني، ولكن إن اتخذت الممر الضيق إلى اليسار، فسوف يركض بسرعة شديدة وسينحصر في نهاية الوادي الضيق، ولكوني صغير، يمكنني أن أنزلق من بين قوائمه وأضربه على رأسه من الخلف وأقتله». لذلك ركض بانومبي إلى اليسار في الممر الضيق وتبعه أسد البحر. لكن أسد البحر اندفع بقوة وبعشوائية حتى انحشر بنهاية الوادي الضيق. عند ذاك انزلق بانومبي من بين قوائم أسد البحر وضربه على رأسه من الخلف، وقتله وأخذ لحمه وجلده إلى بيته. فأصبح غنياً جداً.

بعد ذلك هبط بينومبي وقال: «أنت وأنا كنا فقيرين. ما الذي حصل وأصبحت الآن غنياً؟». فقال بانومبي: «لو أتيت لتناول الطعام معي، فسوف أعلمك». وعليه ذهبا معاً إلى منزل بانومبي، حيث قابل هناك أم بانومبي وزوجته وأطفاله ورآهم يأكلون لحم أسد البحر. لكن حين سمع بينومبي ما فعله بانومبي قال: «كنت أعرف ذلك». ثم داس على الصحون التي أمام والدة بانومبي وزوجته وأطفاله وبعثر طعامهم. ثم تبول على العتبة وخرج.

Twitter: @ketab_n

هبط بينومبي إلى الشاطئ ورأى أسد البحر، كما فعل بانومبي. ونادى عليه: «أيها السيد أسد البحر، لو أتيت إلى هنا لالتقطت القمل من رأسك». وعليه اقترب أسد البحر منه. ثم تظاهر بينومبي أنه يلتقط القمل من رأسه. لكنه في الحقيقة التقط اللحم والشحم من رأسه ولم يبق غير العظام. شعر أسد البحر بقليل من الألم، لكنه اعتقد أن ذلك بسبب التقاط القمل منه. لذلك، عندما أنهى بينومبي التقاط اللحم من رأسه وأكله، ذهب سابحاً في البعيد. لكنه فيما بعد، وبعد أن شعر بألم شديد وضع يده على رأسه ولم يجد غير العظام. فغضب بشدة وعاد سابحاً بسرعة نحو الشاطئ ناوياً أن يمسك ببينومبي ويقتله.

عندما شاهد بينومبي أن أسد البحر يتبعه، هرع نحو الجبال. وبعد أن ركض لبعض الوقت، وصل إلى مفترق طرق. كان الغراب الهرم الذي يحط على الشجرة، قد قال: «يساراً أو يميناً! يساراً أو يميناً! أرى رجلاً أحمق». اتخذ بينومبي الممر العريض إلى اليمين كي يركض بسهولة أكثر. لكن أسد البحر كان أسرع منه فأمسك به وأكله. فمات بينومبي. لكنه لو كان استمع إلى نصيحة بانومبي لكان يمكن أن يكون غنياً مثله.

(كتب من الذاكرة. رواها كاناريكي، في يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

بانومبي وبينومبي وسيد ماتوماي[1]

أراد بانومبي بشدة أن يغدو غنياً. لهذا مد ذراعه عبر مدينة ماتوماي. ثم تحدث سيد ماتومبي هكذا: «هذا عمود أرسلته لنا الآلهة، وسيكون صالحاً لتجفيف الثياب». ولهذا جففت عليه كل تلك الثياب والفساتين الجميلة. وبعد وقت سحب بانومبي ذراعه والتصقت بها كل الثياب والفساتين الجميلة. فانتفع منها منزله إلى حد كبير. وأصبح ثرياً جداً.

بعد ذلك جاء بينومبي وقال: «يا عزيزي بانومبي، ما الذي فعلته لتصبح ثرياً؟»، فقال بانومبي: «تعال وكل، وسوف أخبرك». بعد ذلك قال بينومبي: «كنت ناوياً أن أفعل ذلك يا بانومبي البغيض! يا بانومبي الشرير! لقد أحبطتني». وبهذه الكلمات تبول على العتبة، وخرج. ثم ذهب إلى شاطئ البحر ومد ذراعه في البحر إلى ماتوماي. قال سيد ماتوماي: «هذا

(1) اللفظ لدى الآينو لـ «ماتسوماي». وهي المدينة التي تقع في جنوب إيزو. السيد أو «دايميو» الذي يقيم هناك كان في السابق زعيم السلطة اليابانية في البلاد (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

العمود أرسل من الآلهة. سيكون جيداً لتجفيف كل الثياب والفساتين الجميلة». لهذا السبب، علقت كل الثياب والفساتين الجميلة على العمود الإلهي. أراد بينومبي أن يصبح ثرياً على عجل فسحب ذراعه متعجلاً. وعندما تحرك العمود الإلهي تكلم سيد ماتوماي هكذا: «لقد حدث ذلك من قبل. كان ثمة عمود أرسلته الآلهة. لهذا السبب جففت عليه الثياب والفساتين. ثم سرق لص العمود الإلهي. سنصبح فقراء. والآن وضعت الثياب والفساتين الجميلة مرة أخرى على العمود. يبدو الآن أن ثمة لص آخر. فاقطعوا العمود الإلهي على عجل». لهذا سل خدم السيد سيوفهم. فقطعوا العمود الإلهي، وسحبوا كل الثياب والفساتين الجميلة. ولذلك بقي بينومبي بلا ذراع. ولم يبق لديه شيء. وأمسى فقيراً جداً. لو أن بينومبي قد أصغى لنصيحة بانومبي، فلربما كان لديه ما يأكله، ولربما أصبح غنياً. لكنه لم يرغب في أن يصغي للنصيحة. لهذا السبب أصبح فقيراً.

(ترجمت حرفياً. نقلت في الأصل من قبل السيد جون باتشلور، في تموز من العام 1886؛ وطبعت أيضاً في «تقرير عن الآينو»، في الصفحة 133، ولكن مع تخفيف للتعابير غير اللائقة).

Twitter: @ketab_n

شرب البحر حتى الجفاف

كان هنالك رئيس أسفل النهر ورئيس أعلى النهر. كان الأول مغروراً جداً ولذلك رغب في أن يحط من قدر الثاني أو يقتله عبر استدراجه لفعل شيء مستحيل. لذلك بعث إليه وقال له: «قد يكون البحر مفيداً، مادام الوطن الأصلي للسمك الذي يأتي إلى النهر. لكنه مدمر جداً في الجو العاصف، عندما يصطدم بوحشية بالساحل. هلا شربته حتى يجف، كي لا يعود هناك غير النهر واليابسة، وإن لم تفعل ذلك فستخسر كل ما تملك».

قال الآخر(مفاجئاً الرجل المغرور إلى حد كبير): «أقبل التحدي».

لذلك عندما ذهبا إلى الساحل، تناول رئيس أعلى النهر كأساً وغرف القليل من ماء البحر، وشرب بضع قطرات، وقال: «ليس ثمة ما يؤذي في ماء البحر. إنما بعض المياه النهرية

Twitter: @ketab_n

التي تصب فيه هي السامة. فهلا سددت أولاً منابع الأنهار في كل من أرض الآينو وأرض اليابان، ومنعتها من أن تصب في البحر، وعندئذ سأتولى شرب البحر حتى يجف».

وهنا شعر رئيس أسفل النهر بالعار، وأقر بخطئه وسلم كل الكنوز إلى منافسه.

(كتب من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 18 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

حكايات متنوعة

Twitter: @ketab_n

جزيرة النساء

في سالف الأيام، ذهب أحد زعماء الآينو من قبيلة الإيواناي إلى البحر ليصطاد أسود البحر بصحبة ولديه. وطعنوا بالرمح أسد بحر، الذي فرّ مبتعداً وهو مطعون بالرمح. خلال ذلك الوقت بدأت تهب عاصفة من الجبال. قطع الرجال الحبل الذي كان مشدوداً بالرمح. ثم طاف قاربهم، وبعد وقت وصلوا إلى جزيرة جميلة. وعند ذاك شاهدوا مجموعة من النساء يرتدين ثياباً رائعة ينزلن من الجبل إلى الشاطئ. جئن يحملن امرأة جميلة على نقالة. ثم رجعت كل النساء اللائي هبطن إلى الجبال. ولم تبق إلا تلك المرأة التي حملنها على نقالة واقتربت من القارب وتكلمت هكذا: «هذه الجزيرة للنساء، ولا رجال يعيشون فيها. الآن موسم الربيع وهنالك شيء غريب في بلادي ولسوف تتم رعايتكم في منزلي حتى الخريف، وفي الشتاء سنتخذكم أزواجاً لنا. وعند قدوم الربيع التالي سنعيدكم إلى وطنكم. أما الآن فاحملوني إلى منزلي».

Twitter: @ketab_n

وحمل زعيم الآينو وابناه المرأة على النقالة نحو الجبل. ورأوا أن البلاد هذه كلها أرضاً بوراً. ثم دخلت الزعيمة منزلها. كانت هنالك غرفة مشبكة بالذهب كأنها ناموسية البعوض. وُضع الرجال الثلاثة فيها. وكانت الزعيمة تطعمهم بنفسها. وفي أوقات النهار كانت تأتي بعض النساء ويجلسن إلى جانب الناموسية الذهبية ويتطلعن إلى الرجال، ويعدن أدراجهن عند حلول المساء. وحل الخريف شيئاً فشيئاً. عند ذاك تحدثت الزعيمة هكذا: «إن سقطت أوراق الأشجار، ولوجود نائبتين للزعيمة إلى جانبي، سوف أرسل ولديك معهما. وأنت نفسك ستكون زوجاً لي». ودخلت المرأتان الجميلتان وأخذتا الولدين من أيديهما، في حين احتفظت الزعيمة بالزعيم لنفسها.

وعليه مكث الرجال هناك. حين جاء الربيع، حدثته الزعيمة هكذا: «نحن النساء في هذه البلاد نختلف عن نسائكم. فمع بداية نمو العشب تنمو لنا أنياب بدلاً من الأسنان. ولذلك لا يستطيع أزواجنا البقاء معنا. وتصبح الريح الشرقية هي زوجنا. وحين تهب علينا نحبل. في بعض الأحيان نحبل بأطفال من الذكور، لكننا نقتلهم ونرميهم بعيداً ما إن يبلغوا. لهذا السبب لا يعيش في هذه البلاد غير النساء. وهي تسمى جزيرة النساء.

Twitter: @ketab_n

لذلك حين أتى بكم أحد الآلهة الأشرار إلى جزيرتي كانت أنياب في فمي بدلاً من الأسنان لأن الوقت كان صيفاً ولم أستطع الزواج منك، وتزوجتك حين سقطت تلك الأنياب. الآن مع بدء بروزها من جديد بسبب مجيء الربيع، فمن المستحيل أن تبقوا هنا. سأعيدكم إلى وطنكم غداً. فاستدع ولديك إلى هنا اليوم لتستعدوا».

جاء الولدان. وبقيت الزعيمة في منزلها. ثم قالت والدموع تتساقط على خديها: «على الرغم من الخطورة، هذه آخر ليلة لنا. فلنبق معاً!» ولأن الرجل كان خائفاً جداً، أخذ معه غمد خنجر جميل ووضعه في حقيبة معلقة في صدره ونام إلى جانب المرأة. كانت آثار الأسنان بادية على الغمد. في اليوم التالي عند الفجر توجه الرجل إلى قاربه ومعه ولديه. بكت الزعيمة وقالت: «ما دامت ريح عذبة تهب من بلادي، إن وضعت شراعك وتوجهت باستقامة ستكون قادراً على أن تصل إلى وطنك في إيواناي». وهكذا ركب الرجال قاربهم وانطلقوا في عرض البحر. كانت نسمات رقيقة تهب من الجبل ونفخت في الشراع. وبعد وقت شاهدوا اليابسة، وشاهدوا الجبال المحيطة بإيواناي. واستمروا لبعض الوقت

Twitter: @ketab_n

حتى وصلوا إلى الشاطئ. كانت نساؤهم يرتدين قبعات الأرامل. لذلك عانقن أزواجهن. واستمع الناس إلى قصة جزيرة النساء باهتمام. ورأى جميع أهالي الآينو الغمد الجميل الذي استعمله الزعيم مع المرأة.

(ترجمت حرفياً. رواها بنري، في 17 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

عبادة السلمون، السمكة الإلهية

مضى واحد من الآينو في مركب ليصيد السمك في البحر. وبينما هو هناك هبت رياح عاتية أبعدته ست ليال. وما إن شارف على الموت حتى لاحت له جزيرة في الأفق. وحين حملته الأمواج إلى الساحل، هبط بهدوء وحذر، وهناك وجد جدولاً جميلاً. وبعد أن سار على ضفة ذلك الجدول قليلاً رأى مكاناً مزدحماً بالسكان. وبالقرب من ذلك المكان رأى حشداً من الناس من الرجال والنساء. فسار نحوهم ودخل منزل الزعيم حيث وجد شيخاً له سيماء إلهية. قال له ذلك الشيخ: «ابق معنا هذه الليلة وسنعيدك إلى وطنك غداً. موافق؟».

لذلك أمضى الرجل تلك الليلة مع الزعيم الشيخ. وحين حل اليوم التالي تكلم الزعيم هكذا: «بعض أفراد شعبي، من الرجال والنساء، ذاهبون إلى بلادك للتجارة، ولو ذهبت معهم ستتمكن من الوصول إلى وطنك. وحين يأخذونك معهم عليك أن تضطجع ولا تنظر حولك، بل اخف رأسك تماماً. لأنك إن

Twitter: @ketab_n

فعلت غير ذلك، لربما تعود. ولو نظرت سيغضب أفراد شعبي. أحذرك من النظر». هكذا تكلم الزعيم الشيخ.

كان هنالك أسطول من المراكب، انحشر فيه جمع من الناس، من الرجال والنساء، ورحلوا. انطلقوا معاً في خمسة مراكب. اضطجع الآينو في واحد منها وأخفى رأسه، فيما راح الباقون يعزفون الموسيقى ويغنون الأغاني البديعة. وكان قد شغف بذلك. بعد مدة من الزمن بلغوا اليابسة. وعند ذاك اختلس الآينو النظر قليلاً، ورأى أن هنالك نهراً، وكانوا يسحبون الماء بمغارف من منبع النهر ويشربونه. كان كل واحد منهم يقول للآخر: «كم هو عذب هذا الماء!». بينما استمر المركب الذي اعتلاه الآينو في رحلته، ووصلوا أخيراً إلى وطنه، وعند ذاك رمى البحارة الآينو في الماء. وتصور أنه يحلم وبعد ذلك استرد وعيه. لقد اختفى المركب والبحارة ولم يكن يعرف السبب. لكنه ذهب إلى بيته ونام ليحلم ويحلم. حلم أن الزعيم نفسه ظهر له في الحلم وقال له: «لستُ من البشر أنا زعيم السلمون، السمك الإلهي. وحين كنت قد شارفت على الموت بين الأمواج المتلاطمة، سحبتك وأنقذتك. وتصورت أنك بقيت عندي ليلة. لكن الحقيقة أنك نمت سنة كاملة. وحين انتهت أعدتك إلى موطنك. لذلك

Twitter: @ketab_n

سأكون ممتناً لو أنك قدمت لي الشراب وهيأت الرموز الإلهية على شرفي وعبدتني بهذه الكلمات: «سأسكب الشراب على شرف زعيم السلمون، السمك الإلهي. وإن لم تعبدني، ستبتلى بالفقر. تذكر هذا جيداً!» هذه الكلمات التي تحدث بها الشيخ الإلهي في حلمه.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 17 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الصياد في «هادس»[1]

كان هناك شاب وسيم شجاع، وكان ماهراً في الصيد، وقد طارد في أحد الأيام دباً كبيراً وظل يطارده في الأعالي والصخور الشاهقة شديدة الخطورة ولكن من دون أن يتمكن من أن يقترب منه بما فيه الكفاية ليرميه بسهامه السامة. وفي النهاية وعلى قمة جبل موحشة اختفى الدب في هوة في الأرض. وتبعه الشاب إليها، فوجد نفسه في كهف مهول في النهاية القصية منه ثمة ضوء يلمع. فتلمس طريقه نحوه حتى ظهر له أنه في عالم آخر، كل شيء فيه يشبه عالم البشر، لا بل أجمل منه. كان ثمة أشجار وبيوت وقرى وبشر. لكن الشاب لم يهتم بذلك كله، كان همه الدب الذي اختفى تماماً. وكانت أفضل خطة لديه أن يبحث في منطقة الجبل البعيد في هذا العالم الجديد الذي تحت الأرض. لذلك سار في واد، وحين تعب وشعر بالجوع، قطف العنب والتوت الذي كان معلقاً وأكل منه وهو يسير منهكاً.

(1) Hades: هادس أو حادس في الأساطير الإغريقية هو عالم الموتى، العالم السفلي (م).

Twitter: @ketab_n

وحين حدث، لسبب ما، أن نظر إلى أسفل جسده رأى أنه قد تحول إلى أفعى! وتحولت صرخاته وأنينه إلى هسيس. فما الذي عليه أن يفعله؟ هل يعود هكذا إلى عالمه، حيث الأفاعي ممقوتة وسيلاقي الموت حتماً. لم تكن لديه أي فكرة ماذا يفعل. ولكن من دون أن يشعر زحف وانزلق راجعاً إلى مدخل الكهف الذي كان يؤدي به إلى عالم البشر، وهناك عند جذر شجرة صنوبر سامقة غط في النوم.

ظهرت له في الحلم إلهة شجرة الصنوبر وقالت: «يحزنني أن أراك في هذه الحال. لماذا أكلت من فواكه هادس السامة؟ الشيء الوحيد الذي يجعلك تستعيد شكلك المعتاد هو أن تصعد إلى قمة شجرة الصنوبر هذه وترمي نفسك منها. عند ذاك ربما تستعيد هيئتك البشرية».

حين استيقظ الشاب – أو الأفعى بالأحرى كما وجد نفسه– من حلمه، ملأه الأمل والخوف. لكنه قرر أن يتبع نصيحة الإلهة. لذلك تسلق الشجرة السامقة ووصل إلى أعلى غصن فيها وبعد أن تردد لبضع لحظات، رمى بنفسه إلى الأسفل. فاصطدم بالأرض. وحين استرد وعيه وجد نفسه واقفاً عند أسفل الشجرة وقريباً منه جسد أفعى كبيرة انشقت ليتسنى له أن يزحف خارجاً منها.

Twitter: @ketab_n

بعد أن عبر عن شكره لشجرة الصنوبر وقدم الرموز الإلهية على شرفها، أسرع في تلمس خطواته عبر الممر الطويل الذي يشبه الكهف الذي دخل منه أصلاً إلى هادس.

وبعد أن سار لبعض الوقت، خرج إلى عالم البشر، ليجد نفسه على قمة الجبل، في المكان الذي تتبع فيه خطى الدب الذي لم يره بعد ذلك.

حين وصل إلى بيته، غط في النوم، وحلم ثانية. وظهرت له في الحلم إلهة شجرة الصنوبر نفسها وقالت له: «لقد جئت لأخبرك أنك لن تعيش طويلاً في عالم البشر مادمت قد ذقت عنب العالم السفلي وتوته. وثمة إلهة هناك تود الزواج منك. وكانت هي التي ظهرت لك على أنها دب وأغوتك للدخول إلى الكهف، ومن هناك إلى العالم السفلي. لابد لك من الذهاب إلى هناك».

وانقطع الحلم. واستيقظ الشاب، لكنّ مرضاً مميتاً ألمّ به. بعد عدة أيام عاد ثانية إلى العالم السفلي، ولم يعد قطّ إلى أرض الحياة.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 22 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

تجربة رجل باحث عن الحقيقة في «هادس»

قبل ثلاثة أجيال من جيلي عاش واحد من الآينو أراد اكتشاف ما إذا كانت القصص التي تروى عن العالم السفلي حقيقية أم لا. لذلك دخل إلى كهف كبير (بعد أن انسحبت عنه المياه) عند منبع نهر «ساروبتسو». كانت الظلمة تحيطه من كل صوب. ولكن في النهاية ظهر أمامه لمعان ضوء. مضى الرجل في طريقه، ودخل في العالم السفلي على حين غرة. كانت هنالك أشجار وقرى وأنهار وبحر وسفن شراعية كبيرة محملة بالسمك والأعشاب البحرية. وكان بعض الناس هناك من الآينو وبعضهم الآخر من اليابانيين، كما هو الحال في العالم اليومي. وكان من بينهم بعض من عرفهم عندما كانوا أحياء. لكن على الرغم من أنه رآهم، من الغريب القول، لم يبد عليهم أنهم يرونه. وتأكد له ذلك فعلاً، إلا الكلاب، لأنها كانت ترى كل شيء، حتى الأرواح. فنبحت عليه الكلاب في العالم السفلي بشراسة. وعند ذاك، إذ قدر الناس هناك أن روحاً شريرة قد قدمت إليهم رموا نحوه بالطعام الفاسد

Twitter: @ketab_n

لإرضائه، فهذا هو طعام الأرواح الشريرة كما كانوا يعتقدون. فشعر بالطبع بالاشمئزاز ورمى بعيداً عظام السمك الفاسد والأرز الملوث. ولكنه كلما فعل ذلك يعود الطعام الفاسد في الحال إلى جيب صدره، وشعر بالحزن الشديد.

وفي نهاية المطاف، دخل إلى بيت جميل الشكل قرب الساحل، فوجد هناك أمه وأباه، ولم يكونا عجوزين كما كانا عند وفاتهما، بل في ذروة الشباب والقوة. نادى أمه، لكنها هربت منه خائفة. وأمسك بأبيه من يده وقال له: «أبي! ألا تعرفني؟ ألا يمكنك أن تراني أنا ابنك». لكن أباه سقط إلى الأرض صارخاً. لذلك وقف وحيداً مرة أخرى، وراقب كيف أن والديه وبقية الناس يقدمون النذور الإلهية ويصلون كي تبتعد عنهم الروح الشريرة.

ورحل بعد أن يئس من أن يتعرف عليه أي أحد في حين لا تزال تلتصق به الأطعمة الفاسدة التي ترمى عليه، على الرغم من محاولاته التخلص منها. ولم يتخلص من أشيائهم الفاسدة إلا بعد أن عاود اجتياز الممر في الكهف وخرج إلى عالم البشر. فعاد إلى بيته، ولم يرغب في زيارة العالم السفلي ثانية. إنه مكان ملوث.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي في 22 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

ابن الآلهة

كان ثمة امرأة جميلة لا تزال عازبة. وتم الاتفاق على أن يتزوجها رجل لكنه لم يضطجع معها قطّ. على الرغم من ذلك ظهر فجأة أن المرأة حبلى بطفل. ولهذا السبب كانت مندهشة جداً. أما الآخرون فقد ظنوا ما يلي: «ربما تكون قد حبلت لأنها نامت مع رجل آخر». هذا ما قاله الناس الآخرون. أما الرجل الذي من المفترض أن يتزوجها فقد كان غاضباً جداً. لكنه لم يستطع أن يعرف من أين أتاها هذا الطفل.

ثم تمت ولادتها. وكان وليدها أفعى. فشعرت بالعار. أخذت أمها الأفعى إلى الخارج وقالت بعينين دامعتين: «ما هذا الذي تكرم به الرب ليجعل ابنتي تحبل به؟ ومع أنه تكرم وجعلها تحبل كان عليه على الأقل أن يجعلها تحبل ببشر. فنحن البشر لا يمكننا الاحتفاظ بأفعى. ومادام الطفل هو ابن الرب فعليه هو الاحتفاظ به». وإذ قالت ذلك رمت الأفعى وعادت إلى الداخل.

Twitter: @ketab_n

عند ذاك سمعت جلبة صراخ طفل. خرجت العجوز ونظرت إليه. كان طفلاً جميلاً. فحملته وعادت به إلى الداخل. أما المرأة التي أنجبته فقد بكت من فرحتها. وعرفوا أن الطفل كان صبياً فاحتفظوا به. ونما شيئاً فشيئاً حتى غدا رجلاً. ولكونه رجلاً رائعاً جداً فقد قتل العديد من الغزلان والدببة.

كان المرأة التي ولدته هي الوحيدة المندهشة. فما حدث هو أنها في أثناء نومها، دخل عليها ضوء الشمس من فتحة في السقف. هكذا حبلت بالطفل. ثم حلمت بحلم كان يقول: «أنا، بكوني إلهاً قد منحتك طفلاً، لأني أحببتك. وحين تموتين، ستكونين زوجتي الفعلية، وسيكون لنا أطفال كثيرون». هكذا حلمت المرأة وصلت. ثم أن ابنها، حين كانت الدببة تطارده، لم تكن تستطيع الإمساك به. كان صياداً ماهراً، ورجلاً ثرياً جدا.

وماتت المرأة، من دون أن تتزوج.

وبعد مدة تزوج ابنها ورزق بالأطفال وصار غنياً. ويعيش أحفاد له حتى الساعة.

(ترجمت حرفياً. رواها بنري، في 21 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

شراء حلم

حكم قرية مزدحمة بالسكان ستة من الزعماء كان أكبرهم سناً يتزعم الخمسة الآخرين. أقام في أحد الأيام حفلة دعا إليها الزعماء الخمسة وقدم لهم فيها بعض الخمر والطعام. وعند خروجهم، قال: «على كل واحد منكم أن يخبرني غداً بما حلم به في الليلة الفائتة، وإن كان حلماً سعيداً فسأشتريه منه».

وفي اليوم التالي جاء أربعة من الزعماء وأخبروه بأحلامهم. لكنها كلها كانت أحلاماً سيئة، لا تستحق الشراء. أما الخامس فلم يأت على أية حال، على الرغم من أنه انتظره في البداية وأرسل في طلبه لمرات عديدة. وفي النهاية حين جلبوه قسراً لم ينبس بكلمة. فاستبدّ الغضب بكبير الزعماء، وعمل على حفر حفرة أمام داره ودفن فيها الرجل حتى رقبته، وتركه هناك طوال الليل والنهار.

Twitter: @ketab_n

يبدو في الحقيقة أن كبير الزعماء كان رجلاً شريراً والزعيم الصغير من الصالحين، كما يبدو أن الزعيم الصغير قد نسي حلمه، ولم يجرؤ على أن يعترف بذلك. وبعد أن حل الظلام جاء إله شفوق وقال له: «أنت رجل صالح وأنا متعاطف معك، وسوف أخرجك من الحفرة». وفعل ذلك حقاً، وفي الوقت نفسه تذكر الزعيم كيف أنه حلم بأنه اقتيد عند ضفة جدول عبر الغابات إلى منزل إلهة ابتسمت له بلطف، وكانت غرفتها مفروشة بالجلود، وكم أشعرته بالراحة وأطعمته بكرم باذخ وأرسلته إلى بيته بحلة مهيبة، مع إرشادات بخداع عدوه كبير الزعماء وقتله. قال الإله: «أفترض أنك الآن تتذكر كل شيء، وكنت أنا من سبب لك النسيان، وبذلك أنقذتك من بيعه إلى كبير الزعماء، لأنني أسعدتني الطريقة التي حافظت فيها على الخصوصية، ولم تدع حتى العشب أن ينمو قربها. والآن سأريك واقع ما كنت قد رأيته في الحلم ليس إلا».

وقاد الرجل من ضفة الجدول عبر الغابات إلى منزل الإلهة، التي ابتسمت بجمال خلاب والتي كانت غرفتها مفروشة بالجلود. كانت تلك إلهة حيوان الغرير. وقد عملت على الترفيه عنه وأطعمته بسخاء وقالت: «لابد لك أن من أن تخدع كبير

Twitter: @ketab_n

الزعماء، وتقول له أن إله أعمدة الباب، مسرور لأنك دُفنت قريباً منه، فأخرجك ومنحك هذه الثياب الجميلة. وعند ذاك سيرغب في أن يحصل له الشيء نفسه». لذلك عاد الرجل إلى القرية وظهر في حلته الرائعة أمام كبير الزعماء الذي كان يتوقع أنه ما زال في الحفرة –وهو العقاب الذي كان سينجح لو كان قد جعله يعترف بحلمه، وأيضاً لو كان قد قتله.

ثم أخبر الزعيم الصغير بالأكاذيب التي علمته إياها الإلهة –الغرير. عند ذاك، جعلهم كبير الزعماء يدفنونه بالطريقة نفسها حتى العنق، وسرعان ما مات من تأثير ذلك. وبعد ذلك جاءت الإلهة –الغرير إلى القرية وتزوجت الرجل الصالح، الذي أضحى كبير كل الزعماء.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 16 من نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

طفل في صندوق

كان هناك امرأة يحبها زوجها بشغف. وبعد عدة سنين حملت له طفلاً. أحب الزوج الطفل أكثر حتى من زوجته. ولهذا فكرت الزوجة: «كم كانت حياتي أحلى في السابق، عندما كان زوجي يحبني وحدي! ولكن الآن ومنذ أن ولدت له هذا الطفل البشع، صار يحبه أكثر مني. سيكون من الأفضل لي أن أتخلص منه».

وإذ كان تفكيرها هكذا، انتظرت حتى يذهب زوجها لصيد الدببة في الجبال وقامت ووضعت الطفل في صندوق وأخذته إلى النهر وتركت الصندوق يطوف على الأمواج. وعادت إلى بيتها. وعند عودة زوجها، تظاهرت بالبكاء وأخبرته باختفاء الطفل سرق أو ضل الطريق - وفتشت عنه في كل الأماكن المحيطة بالبيت والغابات من دون جدوى. فوقع الرجل مريضاً، وود لو يموت من الحزن، ورفض أكل الطعام.

Twitter: @ketab_n

إلا بعد مدة طويلة عندما لاحظ أن زوجته تذوي من دون الطعام، فراح يأكل القليل، لأنه كان يخشى أن تموت من الجوع وهو مولع بها. وفي الواقع أنها كانت تتظاهر بالصوم عند حضوره، وتأكل كل ما بوسعها من وراء ظهره.

وفي الأخير، وإذ كانت تجهل ما الذي تفعله لتثيره قالت له: «أنظر إلي! سأسليك بقصة». ثم روت له القصة بكاملها كما حصلت، خادعة نفسها على أنها تروي قصة قديمة عن الجن. عند ذاك استبد به الغضب، وتناول عصا غليظة وضربها حتى الموت، ثم رمى بجثتها في العراء. هكذا اختارت الآلهة معاقبتها.

ثم بعد أن عرف الزوج أنه الحري به أن يبحث أسفل الجدول، انطلق إلى هناك. وفي النهاية بعد أن بحث طويلاً، وصل إلى بيت منعزل حيث وجد شيخاً مبجلاً وامرأة عجوزاً إلى جانبه وثمة فتاة متوسطة العمر جالسة أيضاً قال لهم: «جئت لأسأل إن كنتم تعرفون أي شيء عن ولدي الصغير الذي كان قد وضع في صندوق وترك على سطح ماء الجدول».

أجاب الشيخ: «في أحد الأيام عندما ذهبت ابنتي هذه لتجلب الماء من النهر، عثرت على صندوق فيه ولد صغير. لم نكن نعرف فيما إذا كان الطفل مخلوقاً من البشر، أو إلهاً أو شيطاناً.

Twitter: @ketab_n

يبدو بلا ريب أنه ولدك. وقد احتفظنا بالصندوق أيضاً. تفضل ها هو. يمكنك أن تحكم بالنظر إليه».

وبدا له أنه الصندوق نفسه والولد نفسه، ففرح الأب. ثم قال الشيخ: «ابق هنا، سأزوجك ابنتي، طفلتي الوحيدة. عش معنا ما دمنا أنا وزوجتي على قيد الحياة. أطعمنا وسترثني». وفعل الرجل ذلك. وعند وفاة العجوزين ورث كل ممتلكاتهما، وبعد ذلك ولدت له زوجته الجديدة ولداً رائعاً، وعاد إلى قريته. لذلك كما ترون، حتى بيننا نحن الآينو، ثمة نساء شريرات.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي في 17 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

العروس المسحورة

كان هناك فتاة جميلة تقدّم لها الكثير من الخطاب. ولكن ما إن تتزوج من واحد، وينام إلى جانبها ثم يقترب منها لكي يقبّلها، حتى يسمع صوتاً ينبعث منه يحذره ويمنعه من فعل أي شيء. ذلك ما كان يخيف العريس فيولي الأدبار. حدث لها ذلك تسع أو عشر مرات، حتى شعرت الفتاة باليأس فما عاد أحد بعد الآن راغباً في الزواج منها، وشعر أبوها بالعار. وغطسوها في ماء النهر ولكن من دون جدوى. ومن شدة حزنها هرعت نحو الجبال، ورمت نفسها أسفل شجرة الماجنوليا.

وحين غطت في النوم بصعوبة، حلمت أن الشجرة بيتاً، كانت تضطجع خارجه، وظهرت لها من خلال الشباك إلهة رائعة وقالت: «من المستحيل أن تكوني أنت السبب لما حدث. لأن جمالك جذب ثعلباً شريراً ليغرم بك. وهو الذي دخل في فمك، وهو الذي يتحدث منه، ليمنع وصول أي زوج طبيعي إليك. وهو نفسه الذي أغراك في المجيء إلى هنا كي يتمكن من

Twitter: @ketab_n

الهروب بك. فلا تسمحي لنفسك بالخضوع لتأثيره. سأعطيك بعض الثياب الجميلة وأساعدك في الوصول إلى بيتك بأمان. وعليك أن تخبري أباك بشأني». استيقظت الفتاة وعادت إلى بيتها. وطرد أبوها الثعلب في الأخير من خلال نقش شبيه دقيق لابنته وقدم النذور لثعلب مبجّل. عند ذاك تزوجت، وأنجبت الأطفال، وبقيت سعيدة طوال حياتها.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي في 17 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

زوجة الأب الشريرة

في سالف الأيـام، عندما كـان يسمح للرجال بتعدد الزوجات، كان لأحد الرجال زوجتين، واحدة تقارب سنه والأخرى أصغر منه بكثير. وكان يحبهما حباً جماً كلاهما بمستوى واحد من الحب. ولكن حين أنجبت الصغرى بنتاً، ربما جعله حبه لابنته يتعلق بأمها أكثر من الزوجة الأخرى، مما ولد الغيرة الشديدة لدى الأخيرة. فبدأت تفكر بما يمكن أن تفعله. وجعلها ذلك تتظاهر بالمرض المميت، مدعية أنها لا تستطيع الأكل، على الرغم من أنها كانت تأكل حين يغيب الآخـرون عنها. وفي الأخير ادّعت أنها على شفا الموت، وأعلنت أن شيئاً واحداً يشفيها. فلابد لها من أن تأكل قلب الطفلة لتشفى.

وعند سماع ذلك شعر الرجل بالحزن الشديد، ولم يعرف ما الذي يفعله لأنه أحب هذه الزوجة الشريرة مثلما أحب ابنته الصغيرة. لكنه في آخر الأمر قرر أنه قد يحصل بسهولة على ابنة

Twitter: @ketab_n

أخرى لكنه لن يتمكّن من الحصول على زوجة أخرى يحبها بمثل ما أحب هذه الزوجة. لذلك أمر خادميه أن يحملا الطفلة إلى الغابة في أثناء انشغال أمها عنها ويذبحاها ويعودا بقلبها. فأخذاها، ولكنهما كانا رحيمين، فذبحا كلباً بدلاً منها وسلما الطفلة سراً لأمها التي أخذتها وهي مذعورة مما كان يحدث وهربت بابنتها. خلال ذلك جيء بقلب الكلب لزوجة الأب، التي انشرحت جداً لذلك وأعلنت أنها لا تريد أكثر من ذلك. وتظاهرت أنها شفيت من دون الحاجة إلى الأكل.

وعاشت بعد ذلك مع زوجها لبعض الوقت. لكنه في النهاية سمع بما حدث حقيقة، فشعر بالنكد. وحين رأته هي هكذا، رغبت في زوج أكثر حيوية. لذلك في أحد الأيام، عندما خرج زوجها للصيد، جاء شاب يرتدي ثياباً سوداء جميلة لمغازلتها وغازلته. ثم هربا معاً ووصلا إلى بيت جميل فيه فراش ذهبي ناما عليه. لكنها حين استيقظت في الصباح لم يكن ذلك بيت مطلقاً، بل كومة من الحجارة والأوراق والأغصان في وسط الغابة، ولم يكن زوجها الجديد غير غراب يحط على رأسها وحتى جسدها تحول إلى جسد غراب وتحتم عليها أن تأكل الفضلات.

Twitter: @ketab_n

أما الزوج السابق فقد تم تحذيره في حلم أن يعيد زوجته السابقة وطفلته وعاش الثلاثة سعداء معاً أبداً. ومنذ ذلك الوقت تخلى الرجال عن العادة السيئة في الزواج بأكثر من امرأة واحدة.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

المحتال الذكي

في قديم الزمان كان ثمة رجل معروف بالنذالة ذهب إلى الجبال ليجلب الحطب. ولأنه كان لا يعرف كيف يسلي نفسه، تسلق إلى قمة شجرة صنوبر كثيفة جداً. مضغ بعض الأرز ولصقه على غصون الشجرة ليبدو مثل فضلات الطيور. ثم عاد إلى القرية، إلى منزل الزعيم، وتحدث إليه هكذا: «لقد وجدت مكاناً جعل منه الطاووس الجميل عشاً له. فلنذهب إليه معاً! فبما أنني فقير أشعر أنني لا أستحق الاقتراب من الطائر الإلهي. أما أنت فرجل ثري، وحري بك أن تنال الطاووس. وسيكون كنزاً ثميناً لك. فهيا بنا!».

فذهب الزعيم معه. وحين وصلا إلى هناك، كان ثمة بالفعل الكثير من آثار فضلات الطيور قرب أعلى شجرة الصنوبر. كان يعتقد أن الطاووس هناك. لذا قال الزعيم: «لا أعرف كيف أتسلق الأشجار. وعلى الرغم من أنك رجل فقير فإنك تعرف كيف تفعل ذلك. فاذهب وأتني بالطاووس وسوف أكافئك

Twitter: @ketab_n

بسخاء!». فتسلق الرجل الفقير الشجرة. وعند المنتصف قال: «آه، يا سيدي، يبدو أن بيتك يحترق». شعر الزعيم بالرعب. وأراد أن يهرع إلى بيته. فقال النذل: «خلال هذا الوقت يكون بيتك قد احترق بأكمله. فلا فائدة من إسراعك إلى هناك». لذلك فكر الرجل الغني بالذهاب إلى أي مكان يموت فيه فاتجه إلى الجبال. وبعد أن سار مسافة قصيرة، فكر هكذا: «عليك أن تذهب لترى حتى ولو آثار البيت المحترق». لذلك هبط إلى هناك. وحين نظر وجد أن بيته لم يحترق أبداً. فتملكه الغيظ وعزم أن يقتل النذل. وجاء الرجل النذل وأمر الزعيم خدمه هكذا: «أيها الرجال! هذا الرجل ليس فقيراً فحسب، بل هو أيضاً مخادع سيء السلوك. لفوه في حصيرة من دون أن تقتلوه. ثم ارموه في النهر. هيا نفذوا!». هكذا تكلم الزعيم.

وضع الخدم النذل في حصيرة، وشدوها عليه بإحكام. ثم حمله اثنان منهم على عمود نحو ضفة النهر. وفي طريقهم إلى النهر قال النذل: «رغم أنني رجل شرير، لكن لدي بعض الكنوز الثمينة جداً. إن فعلتما ذلك، يمكننا أن نرتب الأمر على أنها هدية لكما. وبعد ذلك يمكنكما أن ترمياني في النهر». وعند سماع ذلك انطلق الخادمان إلى منزل النذل.

Twitter: @ketab_n

وفي هذه الأثناء جاء شيخ أعمى من مكان ما. اصطدمت قدمه بشيء ملفوف بحصيرة. واندهش لذلك. فربت عليه بعصاه. فقال له الرجل النذل: «أنت أيها الشيخ الأعمى! لو فعلت ما أقوله لك، فستعيد الآلهة لك البصر، وستكون قادراً على الرؤية. فافعل ذلك. لو أنك فككت قيدي وفعلت ما أقوله لك، فسأصلي للآلهة، وستتفتح عيناك». كان الأعمى مسروراً لذلك. ففك الحصيرة، وأخرج الرجل منها. عند ذاك شاهد النذل أن الرجل على الرغم من أنه أعمى فقد كان يرتدي ثياباً كأنه إله. قال النذل: «اخلع ثيابك وتعرّ تماماً، عند ذاك ستتفتح عيناك بأسرع ما يمكن». وهكذا، خلع الأعمى ثيابه. ثم وضعه النذل في الحصيرة ولفها عليه وشدها بإحكام. وسرق الثياب وولى الأدبار.

بعد وقت قصير عاد الخادمان وقالا: «أنت أيها النذل! أنت مخادع حقاً. فعلى الرغم من أنك لا تملك أي ثروة لديك الكثير من الحيل. وعليه سنرميك في النهر». فقال الرجل الأعمى: «أنا رجل أعمى. لست ذلك النذل. فلا تقتلاني!»، لكنهما رمياه في النهر على الفور. وعادا إلى منزل سيدهما.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك ارتدى النذل ثياب الأعمى الجميلة. وذهب إلى منزل الزعيم ليقول له: «لم يكن مظهري الشرير حقيقياً. الإلهة التي تعيش في النهر عشقتني. لذلك أرادت أن تأخذني وتتزوج من روحي بعد أن أكون قد قتلت غرقاً في النهر. فكل أعمالي المشينة هي أعمالها. على الرغم من أنني ذهبت إلى تلك الإلهة، أشعر أنني لا أستحق أن أكون زوجها، لأنني رجل فقير. لقد رتبت لك الأمر، لكونك زعيم القرية، لتذهب وتنالها، لهذا جئت إليك. وهكذا تراني أرتدي الثياب الجميلة لأنني جئت من الإلهة». هكذا تكلم. وما إن رأى الزعيم أن النذل يرتدي أجمل الثياب، وأعتقد أنه صادق في كلامه، قال: «سيكون من الأفضل لي أن يشدوني في الحصيرة وأُرمى في النهر». وهذا ما حصل، وغرق في الماء.

بعد ذلك، أصبح النذل زعيم المدينة، وسكن في منزل الزعيم. هكذا عاش الرجال السيئون في العصور القديمة. كما قيل لنا.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 18 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

يوشيتسون

[كان من المتعارف عليه بين اليابانيين والأوروبيين الذين كتبوا عن الآينو، أن الأخيرين يعبدون يوشيتسون، وهو بطل ياباني من القرن الثاني عشر، الذي يقال -وبالتأكيد ليس من قبل المؤرخين اليابانيين، بل من خلال الفلكلور الياباني، إنه هرب إلى إيزو عندما انطلق نجم حظه. التفاصيل التالية التي تتعلق بيوشيتسون تحمل الطابع الأسطوري على نحو مطلق، وهذا ما يسمح لها بأن تحتل مكاناً في هذه المجموعة. لابد من ذكر أن يوشيتسون معروف لدى الآينو تحت إسم (هونغاي ساما).

وساما هي الكلمة اليابانية التي تقابل كلمة «السيد» أو «الإله». وكلمة «هونغاي» هي الشكل الذي ظهرت به الكلمة اليابانية «هوغوان»، تبعاً إلى القاعدة العادية في إبدال الكلمات التي أخذها شعب الآينو من اليابانيين، التي كانت تمثل اللقب الرسمي ليوشيتسون! والاسم (هونغاي ساما) كان يستخدم، على أي حال، في العبادة، ولا يستخدم في السرد الحكائي للأسطورة. توجب على السيد باتشلور، الذي كانت وظيفته مبشراً لدى الآينو، أن يفكّر مطولاً في مثل هذه الأمور، فهو

Twitter: @ketab_n

يعتقد أن الآينو لا يعبدون يوشيتسون. أما أنا فليس لي إلا أن أسجل ما قلته].

كان أوكيكورومي، بصحبة أخته الصغرى توريشي، قد علم الآينو كل الفنون، مثل الصيد بالقوس والسهم، وصيد السمك بالشبك والرماح، والكثير من الفنون الأخرى، وهو نفسه كان يعرف كل شيء بواسطة السحر أو الكنوز. ومن بين هذه الفنون كانت الكتابة، والثانية المعداد لتعلم العد، وكان يعلم من أين تهب الريح وعدد طيور الغابة وأشياء من هذا القبيل.

في أحد الأيام جاء رجل له ملامح إلهية، لا أحد يعلم من أين، ولا ما هو اسمه. وأقام مع أوكيكورومي، وساعده في كل أعماله. كما علّمه كيف يجذف بمجذافين بدلاً من واحد، كما كان شائعاً في جزيرة الآينو. كان أوكيكورومي مسروراً لحصوله على مثل هذا التابع الذكي، وقدم له أخته توريشي لتكون زوجة له، وعامله كابنه. لهذا السبب عرف الغريب كل شؤون أوكيكورومي، حتى المكان الذي يودع فيه كنزيه. وكانت نتيجة ذلك أنه فيما كان أوكيكورومي بعيداً يصيد في الجبال سرق الغريب هذين الكنزين وكل ما يملكه أوكيكورومي وهرب مع زوجته توروشي على متن قارب.

Twitter: @ketab_n

وأخذ كل منهما يجذف بمجذاف. وعاد أوكيكورومي إلى بيته الذي إلى جانب البحر. وتبعهما وحده في قارب. لكنه لم يستطع اللحاق بهما لأنه واحد مقابل اثنين. ثم رمت توريشي فضلات في وسط البحر فأصبحت جبلاً كبيراً، وصل أوكيكورومي إلى حافته. لكنه كان جبلاً عالياً حتى إن أوكيكورومي لم يستطع تسلقه.

وفوق ذلك، لم يكن الارتفاع هو الذي منعه، لأنه في الحقيقة لم يكن غير فضلات قذرة تفاقمت هكذا. حتى إن التفافه حوله جعله يحيد عن طريقه أكثر. لذلك عاد إلى بيته وهو يشعر بالخيبة والخذلان، بسبب فقدانه لكنزيه.

لهذا السبب، ومنذ ذلك الحين، لسنا بقادرين، نحن الآينو، على القراءة.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في 25 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

مقتطفات من التراث الشعبي

Twitter: @ketab_n

أزمنة الخير القديمة

في قديم الزمان، كانت الأنهار مرتبة أحسن ترتيب. فكان يجري الماء من ضفة لأخرى، ولهذا يمكنك الذهاب في أيّ اتجاه من دون متاعب. تلك كانت أيام السحر. كان بإمكان الناس أن يطيروا لستة أو سبعة أميال، ويمكنهم كذلك أن يحطوا على الأشجار كالطيور عندما يريدون الذهاب للصيد. لكن العالم اليوم عاجز وتلاشت كل الأشياء الجميلة. في تلك الأيام استعمل الناس النار. وكانوا إذا زرعوا شيئاً في الصباح ينضج في منتصف النهار. ومن الناحية الأخرى، كان أولئك الذين يأكلون من تلك الحبوب السريعة النمو يتحولون إلى خيول.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

شيخ البحر

شيخ البحر (آتوي كورو إيكاشي) وحش قادر على أن يبتلع السفن والحيتان. يشبه في الشكل الكيس، وقدرته على الامتصاص نابعة من جريان الماء السريع المخيف. في إحدى المرات تم إنقاذ أحد القوارب من هذا الوحش. وقد قام بذلك أحد بحارين كانا فيه بعد أن زج بلباسه الداخلي في فم ذلك المخلوق المفتوح. وكانت تلك لقمة مقززة حتى لهذا الوحش. لذلك سمح للقارب بالخروج.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الديك

يدعى الديك «كاكوك» وتدعى الدجاجة «توتوت». كلاهما طيران جميلان يعيشان في السماء. لكنهما يهبطان إلى الأرض في الربيع ليبنيا عشهما الذي يشبه شكل الزجاجة. وكان الإنسان الذي يحصل على واحد من تلك الأعشاش، ولا يدع أحداً يراه يغدو ثرياً مرفهاً. ورغم ذاك، من سوء الطالع أن يحط ديك على النافذة وينظر إلى داخل المنزل، لأن الوباء سيدخل حينذاك. وإن حط على السقف، فسيحترق البيت تماماً.

(كتبت من الذاكرة. رواها بنري، في 16 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

البوم ذو القرون

كان ثمة ستة إخوة من البوم. كان أكبرهم يزيد عن العصفور قليلاً. عندما يحط على شجرة كان يوازن نفسه إلى الخلف، لهذا السبب يسمى «الساقط إلى الوراء». وكان لصغيرهم جسم كبير جداً. إنه طائر يجلب الحظ السعيد. لو مشى أحد من تحت هذا الطير، وجاء صوت المطر ليسقط عليه، فهذا يعني الحظ السعيد، وأن هذا الرجل سيكون ثرياً جداً. ولهذا السبب يسمى أصغر طيور البوم بـ «السيد بوم».

[المطر المذكور هنا من المفترض أنه مطر ذهبي من عيني البوم].

(ترجمت حرفياً. رواها بنري في 16 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الطاووس في السماء

سماء ملبدة بالغيوم فيها طاووس، والصقور خدمه. يعيش الطاووس في السماء، ولا يهبط إلى الأرض إلا حين يتكاثر. وبعد أن يولد له فرخ يحمله ويعود به طائراً إلى السماء.

(كتبت من الذاكرة. رواها بنري وإيشاناشتي، في نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

أشجار تتحول إلى دببة

تتحول الأغصان المتعفنة أو جذور الأشجار إلى دببة. وتسمى مثل هذه الدببة (بايب كوموي) «المخلوقات الإلهية السائرة»، ومن غير المسموح أن تقتل بيد البشر. كانت في السابق أكثر عدداً من الآن، لكنها لا تزال تُرى في بعض الأحيان.

(كتبت من الذاكرة. رواها بنري في يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

الولادة والتسمية

قبل الولادة، يتم تحضير الثياب للطفل المرتقب، الذي يغسل في الحال[1]. وتقدم النذور والشكر للآلهة. ولا تحضر للمناسبة إلا النساء. وفي العادة تكون هناك امرأة عجوز أو اثنتان للمساعدة على الولادة.

ربما يسمى الطفل في أي وقت. قال إيشاناشتي إنه كان من المعتاد أن يحدث ذلك خلال شهرين أو ثلاثة، أما بنري فقال خلال سنتين أو ثلاث سنوات من بعد الولادة. ويختار الاسم في العادة على وفق الظرف المرتبط بولادة الطفل، لكنه في بعض الأحيان يكون لا معنى له. ولا يذكر اسم الوالدين، لأن ذلك سيكون من سوء الطالع. فكيف للطفل الاستمرار بأن يدعى بذلك الاسم عندما يكون الوالد ميتاً، ونتيجة لذلك، فلا يذكر أحد من دون دموع؟

(كتبت من الذاكرة. رواها بنري وإيشاناشتي، في يوليو من 1886).

(1) للمرة الوحيدة في الحياة بأكملها (المؤلف).

Twitter: @ketab_n

سمو أشجار السنديان والصنوبر وعشب الموجورت[1]

كانت الأرض في البداية حارة جداً، إلى درجة أن أقدام البشر كانت تحترق من المشي عليها. ولهذا لم تكن تنمو الأعشاب، ولم يكن هناك غير أشجار البلوط والصنوبر المعمّرة، ومن بين الأعشاب لم يكن هنالك سوى الموجورت. وعليه أضحت هاتان الشجرتان مقدستين، وهما من الأشجار التي يعبدها البشر. ومن بين الأعشاب يعدّ الموجورت هو الأقدم حقيقة.

لا تنسوا هذا أيها الشباب!

(ترجمت حرفياً. رواها بنري في 19 يوليو 1886).

Twitter: @ketab_n

(1) Mugwort نوع من العشب الضاري ينمو في الأرض المجدبة (م).

الغزال ذو القرنين الذهبيين
(عينة من تاريخ الآينو)

كان أحد أسلافي القدماء يربّي غزالاً. وكان حريصاً على أن يعقد الرموز الإلهية حول قرنيه. فيمضي الغزال إلى الجبال ويعود بالكثير من الغزلان. وحين تحتشد في الفناء كان يقتها ثم يبيعها، وهكذا أمسى فاحش الثراء. وكان ذلك في = قرية «سيتاروكوت».

وذات مرة أقيم حفل في القرية المجاورة. لذلك مضى صاحب صاحب الغزال إلى الحفل مع كل أتباعه، تاركاً الحيوان برعاية زوجته.

ثم جاء رجل اسمه تون أوا أوش [وتعني طويل الرجلين] من قرية «شيبيكارا»، ولكونه رجلاً سيئاً فقد قصد سرقة الغزال. لم يجد غير الغزال والمرأة في البيت. فسرقهما كلاهما وهرب. وغضب الرجل صاحب الغزال وتبعه ليقاتله. ولكونهم ثلاثة إخوة انطلقوا معاً. وطلب تون أوا أوش المساعدة من جيرانه

Twitter: @ketab_n

كلهم. فجاء لنجدته رجال كثر. عند ذاك جاء الإخوة الثلاثة لمقاتلتهم. وبعد أن قتل كبيرهم ثلاثة رجال، سقط صريعاً. وكذلك حدث مع الأخ الثاني. وبعد أن رأى الأصغر ما حدث فكر أن من العبث أن يقاتل وحده، فولى الأدبار وعاد إلى دياره. وهناك طلب العون من جيرانه وحتى من الآينو الذين يسكنون بلاد اليابان. وانطلق بحشد من الرجال لمقاتلة تون أوا أوش. وقتل تون أوا أوش وكل أتباعه في تلك المعركة. واسترجع الرجل الغزال والمرأة. وتلك كانت آخر حروب الآينو.

(ترجمت حرفياً. رواها إيشاناشتي، في 28 نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

أحلام

أن تحلم بالخمرة أو بالنهر أو بالسباحة أو بأي شيء له علاقة بالسوائل، فهذا يسبب انهمار المطر. فعلى سبيل المثال، إذا حلمت ليلة أمس بأنني كنت أحتسي الخمرة، لابدّ من أن يهطل المطر اليوم.

الحلم بأكل اللحم يؤدي إلى المرض. وكذلك الحلم بأكل السكر أو أي شيء أحمر اللون.

الحلم بالقتل أو طرح رجل أرضاً فأل حسن. أما أن تحلم أنك مقتول أو مطروح أرضاً فهذا فأل سيء.

أن تحلم بحبل طويل لا ينقطع، وليس فيه عقد حتى وهو مضفور مضفوراً، فهذا فأل حسن، وينبئ بالنصر.

أن تحلم بالطيران مثل طير، وتحط على شجرة فذلك ينبئ بالمطر وبسوء الطقس.

Twitter: @ketab_n

عندما يهمّ الرجل بالذهاب إلى الصيد، فمن الفأل الحسن أن يحلم بمقابلة إله في الجبال، يقدم إليه الهدايا ويبدي له الخضوع. بعد مثل هذا الحلم، من المؤكد أنه سيصطاد دباً.

أن تحلم بأنك مطارد بسلاح حاد فهذا فأل سيء.

أن تحلم أن شخصاً ما مجروح، وينزف باستمرار، فهذه بشارة خير عن الصيد.

أن تحلم بالشمس والقمر - خاصة في الكسوف والخسوف - فربما كان هذا فألاً سيئاً. ولكن ليس من الفأل السيء أن تحلم بالقمر المكتمل.

أن تحلم بجسر ينهار فهذا فأل سيء. ولكن أن تحلم بعبور جسر بأمان فهذا فأل حسن.

أن يحلم زوج بزوجته الغائبة وهي تبتسم وحسنة الهندام أو نائمة معه فهذا فأل سيء.

(كتبت من الذاكرة. رواها إيشاناشتي، في نوفمبر 1886).

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والرقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

ISBN 978-9948-01-350-1

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE